إطالةُ الجملةِ الشَّاعِرة
دراسةٌ لُغَويَّة في قصيدة "في القدس" للشَّاعر تميم البَرغُوثِيّ
Lengthening the poetic sentence A linguistic study "In Jerusalem" by Tamim Al-Barghouti

فضل محمد أحمد النمس[1]
Fadel M. A. Al-nemes[1]

10.15849/ZJJHSS.230330.08

الملخص

"في القدس" قصيدةٌ للشَّاعر تميم البرغوثيّ تُلامِسُ شِغافَ القلوب بما حَوَتْ من مضامينَ إنسانيَّة ووطنيَّة، لشاعرٍ هُجِّر من وطنِه وصُدَّ عنه، فتُزهِرُ محبَّتُه لقدسِهِ هذهِ القصيدة الّتي تُظهِرُ على البُعد من الوطن حُبًّا عميقًا، وإلمامًا بأدقِّ تفاصيل المكان حتَّى كأنَّ الشَّاعر مُنغَرِسٌ في المكان لم تقتلِعْهُ الأعادي.

وجُلُّ ما يرجوه هذا البحثُ أنْ يُلامس السِّمَة اللُّغويَّة الأبرز في هذه القصيدة، فيتحدَّث عن إطالة البرغوثيّ جملته الشَّاعرة بوسائلَ لُغويَّة متعدِّدَة لتحتمل عواطفه الشِّعريَّة نحو المكان المقدَّس ما استطاعت. فيدرس البحث إطالة جملة القصيدة بالتَّقييد بالمفعول به والمفعول فيه والمفعول له والمفعول المطلق، وبالاستثناء والحال والتَّمييز. ويدرس الإطالة بالتَّوابع بالنَّعت والتَّوكيد اللَّفظيّ وعطفِ النَّسَق وعطف البيان أو البدل. ويدرس الإطالة بالتَّعدُّد في المفعول به والخبر والنَّعت والحال. ويدرس الإطالة بالتَّعاقُب –الجملة تعقب المفرد– في خبر المبتدأ والنَّعت والحال والمضاف إليه والمفعول به. ويدرس الإطالة بالتَّرتُّب من شرط أو جواب للطَّلَب. ويدرس أيضًا إطالة الاعتراض بالحرف وبالجملة.

الكلمات المفتاحيّة: قصيدة "في القدس"، الشَّاعر تميم البرغوثيّ، إطالة الجملة الشَّاعرة.

Abstract

"In Jerusalem" is a poem written by Tamim Al-Barghouti touches the heart with its humanitarian and patriotic messages. Tamim Al-Barghouti is a poet who was forced to leave his beloved homeland therefore he wrote this poem to highlight his deep love towards his country. Despite him being distanced from his home country, he seems to know every detail of it as if he had never been displaced. The aim of this research is to explain the most prominent linguistic features of this poem which is the lengthening of the poetic sentence. Tamim Al-Barghouti lengthened his poetic sentence by multiple linguistic means to express his poetic emotions towards Jerusalem as much as possible. This research studies, first, the length of the sentence of the poem by linking it to the direct object, the adverbial object, the benefactive object, the unrestricted object, the adverb, and tameez (the specificative). Second, it studies the lengthening of the Twabi by the adjective, the verbal corrobabortion, the syndetic (Atf al-nasaq), and the appositive or the explanatory apposition. Third, it studies the lengthening in the object, in more than one nominal subject, the adjective, and the adverb. Fourth, it studies the lengthening of the Taakob in the nominal subject, the adjective, the adverb, the modaf eleh, and the object. Fifth, it studies the lengthening of the apodosis. Lastly, it also studies the lengthening of the parnthesis in particles or sentences.

Keywords: The poem "In Jerusalem", The poet Tamim Al-Barghouti, Lengthening the poetic sentence.

[1] جامعة الأزهر، غزة، الآداب والعلوم الإنسانية، اللغة العربية ، النحو العربي
* للمراسلة: dr.fadelmh@gamail.com
تاريخ استلام البحث: 2022/12/30
تاريخ قبول البحث: 2023/02/27

[1] Al Azhar University, Gaza, Faculty of Arts and Humanities, Arabic language Department ,Arabic Grammar
* Corresponding author: dr.fadelmh@gamail.com
Received: 30/12/2022
Accepted: 27/02/2023

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المقدمة

بقراءة لغوية واعية لقصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي يلامس القلب ما سعى له الشاعر من إطالة جملته الشاعرة لتحتمل عواطفه المتلاطمة نحو القدس بكلّ ما تحتمله الكلمة من المعتقد الديني، والتاريخي[1]، والوطني. ولعلّ قصيدته هذه تتلاءم وفطرةَ العربي يحنُّ إلى وطنه مع الصدِّ عنه، بل لعلها امتداد اللوعة والحنين العميق الذي يصدح به الشاعر العربيّ[2] يُصَدُّ عن الوطن، ويَغتربُ عنه.

القاعدة النحويّة المتعارف عليها في اللغة العربية أنّ الجملة المفيدة التي تُبنى منها الدفقة الشعرية أقلُّها أنْ تتكوّن من عناصرها العُمد الأساسية –المسند والمسند إليه– فتتكون الجملة الاسمية في أقلها من المبتدأ والخبر والجملة الفعلية من الفعل والفاعل، فإنْ طال الخطاب اللغويّ بعناصر أخرى فهذا لمزيدٍ من التفاصيل تُؤدي بالمتكلم لمزيدٍ من شرح رسالته للسامعين.

ويتبدّى لمن يعيشُ حياة البرغوثي في قصيدته "في القدس" أنّه مدّ النَّفَسَ الشعريّ فأطال جملته الشاعرة من خلال إطالة عناصرها غير الإسنادية[3] التي تنفث في الجملة مزيدًا من تفاصيل تجربته الشاعرة بتقنياتٍ كثيرة متنوعة تأتي بعناصر الإطالة بعضها يطلبه الفعل، وبعضها يطلبه الاسم، ويمكن توزيع هذه العناصر التي تؤدي إلى طول الجملة الشاعرة بما يُضفي انسيابية جميلة في تعابير القصيدة تترقرق بها الدفقات الشعرية في القصيدة على النحو الآتي:

1. طول التقييد: ويُراد منه ربط الفعل في الجملة المفيدة بالمكملات تكمل المعنى المراد لها، ويقع طول التقييد في الجملة الفعلية بالمفاعيل، وبالحال، والاستثناء، والتمييز. وقد استعمل الشاعر طول التقييد في قصيدته "في القدس" على صور، منها:

أ. إطالة التقييد بالمفعول به أو ما في مقامه: المفعول به هو الذي يُفعَلُ به الفعل، وهو ما وقع عليه فعل الفاعل، ويراد بوقوع الفعل تعلقه بما لا يُعقل إلا به[4]، ويدخل في هذا التقييد المفعول به المنصوب مباشرة مثل "ضربتُ زيدًا"، أو ما يقوم مقامه ممّا عُلِّق بالفعل بحرف الجر مثل "مررتُ بزيدٍ"؛ فكلاهما يعمل على تقييد جهة وقوع الفعل.

---

[1] ينظر الشحومي، حمد راشد مسلم: تاريخ بيت المقدس ومكانة الأقصى في الإسلام، الكويت، المكتبة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات EIMJ، العدد الأربعون، (شهر 9)، 2021، ص6 فما بعدها.

[2] ينظر رضوان، ليلى، وزميلتها: تحولات الخطاب الشعري في قصيدة المدح لدى المتنبي "قصائده في مديح عضد الدولة البويهي أنموذجًا"، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 49، العدد 6، الجامعة الأردنية، عمّان، 2022، ص 380.

[3] يُقصد منها ما زاد في الجملة على المسند، والمسند إليه، يُنظر التعريف: عبد اللطيف: محمد حماسة: بناء الجملة، دار غريب، القاهرة، 2003، 57.

[4] يُنظر الأستراباذي، رضيّ الدين محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: يعقوب، إميل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 1/ 300، 302.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

أكثر البرغوثي من إطالة جملته الشاعرة بالتقييد بالمفعول به الذي يقيد جهة وقوع الفعل، أو إطالتها بما في مقامه من التقييد بحرف الجر، أو من التقييد بهما معًا. نلاحظ هذا النوع من الإطالة من بداية القصيدة من عتبة النص الأولى بل الكبرى من العنوان "في القدس" مرتبطًا بالفعل "مررنا" بعده. يقول الشاعر تميم البرغوثي:[1]

في القدس

مَرَرْنا على دارِ الحبيبِ فردَّنا عنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسُورُها

فقُلْتُ لنفسي ربَّما هي نعمةٌ فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزورُها

تَرى كلَّ ما لا تستطيعُ احتمالَه إذا ما بدتْ مِنْ جانبِ الدربِ دورُها

فمن عتبة النص الأولى عنوان القصيدة "في القدس" تتبدى عدة صور استخدمها الشاعر في الإطالة بالتقييد للجملة التي تحتمل الدفقات الشاعرة نحو القدس، فالعنوان ملخص الدلالة في القصيدة "في القدسِ" جارٌّ ومجرور يتعلق بالفعل اللازم من البيت الأول "مررنا"، وهذا الفعل تكتمل جملته في أقلها به وبفاعله، لكنّ الشاعر عمل على إطالة جملة الفعل اللازم "مررنا" بعد أنْ أسنده إلى فاعله ضمير "نا" المتكلمين الذي يعود على الشاعر تعظيمًا لنفسه، وإشعارًا بمن معه في مقام التعبير الشعري، وكانت وسيلته للإطالة هنا بأنْ عدّى الفعل اللازم "مرّ" بأنْ علق به الجار والمجرور المقدمين عليه في العنوان "في القدس"، وزاده إطالة بالتقييد بمزيد من التفاصيل بالجار والمجرور المؤخرين عليه "على دار الحبيب"، فقد كان من الشاعر مرور ليس على إطلاقه ولكن مقيد في القدس على دار الحبيب كنّى بها إمّا عن المسجد الأقصى أو عمّن أحبّ فعلًا ممّن استوطنوا المكان من الأحبة. تنساب الدفقة الشعرية هنا بالإطالة لتحمل كلّ ما قاساه الشاعر من غربة، وحنين، وبعدٍ قسريٍّ عن الوطن، فتتدفق الكلمات بلوعة الصدّ مع ملاقاة الوطن، وكأنّ ذلك يأتي تأثرًا بالمكان، وامتدادًا للوعة الشعراء العرب فيما يماثله من المواقف غربةً، وحنينًا للوطن[2].

ومن هذا النوع من الإطالة بالتقييد إطالة الجملة الفعلية "فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها"، حيث أطال الشاعر الجملة بتقييد فعلها المتعدي بتقييدين: أولهما التقييد بالمفعول به اختار له الضمير المتصل "نا المتكلمين" ليتقدّم وجوبًا على فاعله الاسم الظاهر "قانون الأعادي"، وثانيهما الجار والمجرور "عن الدار" المقدمين أيضًا على الفاعل، ولعلّه إنما جاء بالسياق على هذا النحو إشعارًا بأصالة الفاعل، وأحقيته بالدار على أهميتها بتقدمها على الأعادي، وقانون الأعادي الذي يحول دون الوصول إلى الديار "إلى القدس".

في البيت الثاني "فقلت لنفسي..." أطال الشاعر الجملة الفعلية بتقييد الفعل "قلت" بعد إسناده للفاعل "تاء الضمير" بالجار والمجرور "لنفسي"، ثمّ بالمفعول به لفعل القول الذي يكون جملة مفيدة تشمل معنى يرسله القائل للسامعين، وجملة المفعول به هنا "ربما هي نعمة..." جملة اسمية من المبتدأ "هي"، والخبر "نعمة" أطالها الشاعر

[1] البرغوثي، تميم: ديوان: "في القدس"، دار الشروق ص 7.

[2] ينظر رضوان، ليلى، وزميلتها: تحولات الخطاب الشعري في قصيدة المدح لدى المتنبي "قصائده في مديح عضد الدولة البويهي أنموذجاً"، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، ج 49، ع 6، ص380.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

هنا في بدايتها بحرف الجر الشبيه بالزائد "رب" متّصلًا بحرف الفصل والاعتراض الزائد الذي كفّ "ربّ" عن عملها الجر وجيء بالمبتدأ بعدها في محل رفع.

ومن المزاوجة الجميلة هنا من الإطالة بالتقييد على وجه من الإعراب في قوله "فماذا ترى في القدس حين تزورها" تقييد بالمفعول به المقدّم اسم الاستفهام "ماذا"، وبالجار والمجرور المؤخر عن الفعل "في القدس"، كما أطال جملة الفعل المتعدي "أزورها" بتقييده بالمفعول به ضمير الها الذي يعود على القدس.

ومن الإطالة المتشابكة بالتقييد تقييد الفعل "ترى" في البيت الثالث بالمفعول به "كل" الذي جاء مضافًا للاسم الموصول بمعنى الذي "ما"، والذي طال أيضًا باتصاله بجملة الصلة التي أكملت معناه في قوله "ترى كلَّ ما لا تستطيع احتماله"، وجعل الفعل المنفي "لا تستطيع" في جملة الصلة يطول بتقييده بالمفعول به المضاف إلى ضمير الهاء "احتماله".

وفي قوله "إذا ما بدت من جانب الدرب دورها" أطال الجملة الفعلية وفعلها الماضي اللازم "بدتْ" المتصل بتاء التأنيث إشعارًا بالفاعل المؤنث المؤخر "دُورها" بالتقييد بالجار والمجرور المضاف "من جانب الدرب"، والحديث هنا من باب المنولوج الداخليّ حديث النفس يُحدّث الشاعر نفسه يواسيها عن المنع من دخول الديار المقدسة موطنه موطن الأحبة، فلعلّ لهذا المنع فائدة؛ لئلا يتأذى شعوره بما لا يستطيع احتماله ممّا سيراه من استباحة الأعادي للديار المقدّسة.

ولعلّ إطالة الجملة الفعلية بالتقييد بالمفعول به في قصيدتنا هنا "في القدس" من أكثر أنواع الإطالة استخدامًا، فقد أكثر الشاعر في القصيدة من الأفعال تتعدى بحرف الجر، أو بالمفعول به أو بكليهما معًا.

ب. إطالة التقييد بالمفعول المطلق: وهو مصدر الفعل الذي ينصبه بلفظه أو بما يقوم مقام الفعل الناصب من مصدر أو وصف[1]. ويعمل المفعول المطلق على إطالة الجملة بتقييد الفعل على ثلاثة أنواع من التقييد من حيث الوظيفة والدلالة، يظهر ذلك من تعريف النحاة له بأنه "ما ليس خبرا من مصدر مفيد توكيد عامله، أو بيان نوعه، أو عدده"[2].

وقد استعمل البرغوثي في قصيدته هذا النوع من الإطالة في جملته الشاعرة بهذه الدلالات فاستعمل:

- **المصدر المبهم المؤكد:** وهو ما ساوى معنى عامله من غير زيادة، مثل: قمتُ قيامًا، ويستعمل لمجرد التأكيد مع خلاف بين النحاة[3] أنه كالتوكيد اللفظي لأنه يكرر معنى مستفادًا من عامله، أو أنه كالتوكيد

[1] يُنظر العامل ناصب المفعول المطلق: الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق هنداوي، حسن، دار القلم دمشق، ط1، 7/ 139.

[2] الأشموني، علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 1/ 466.

[3] يُنظر السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق شمس الدين، أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 2/ 73.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

المعنوي لأنه يزيل الشك عن الحدث الموجود في الفعل استعمله مفعولًا مطلقًا يؤكد عامله –فعله– فيقويه، ويُقرر معناه[1]، وتطول به الجملة في قوله:[2]

وفي القدسِ السماءُ تفرَّقت في الناسِ تَحمينا ونحميها

ونحملُها على أكتافِنا حملًا إذا جارت على أقمارها الأزمان.

المصدر "حملًا" مفعول مطلق مؤكد فعله "نحملها" تطول به الجملة بالتقييد، ففي القدس أرضِها، وسمائِها، وناسِها علاقة وثيقة حمايةً، واستقرارًا في النفوس، وحملًا لأعبائها وواجبها على الكاهل رغم تصاريف الزمان.

- **المصدر المختص:** هو ما زاد على معنى عامله، فيُفيد نوعًا أو عددًا، نحو: ضربتُ ضربَ الأميرِ، أو ضربتين أو ضرباتٍ.[3] استعمل البرغوثي في قصيدته المصدر المختص يطيل الجملة بالتقييد بالمفعول المطلق:

. المبين نوعَ عامله: في قوله محدِّثًا عن القدس التي حكم الزمان بفراقها:[4]

ما زلتَ تركضُ إثْرها مذْ ودّعتك بعينها/ رفقًا بنفسك ساعةً إني أراك وهنت.

تعلق الجار والمجرور "بنفسك" بالمصدر "رفقًا" ليجعله مختصًّا مبينًا للنوع يُفهم معنى يزيد عن المعنى المستفاد من فعله المقدر الناصب له، تطول به الجملة بالتقييد على معنى أنه يحدّث نفسه يواسيها، وينصحها، لشدّة ما لاقاه من الحنين لقدسه ارفق رفقًا بنفسك التي أوهنها الحنين. ومثله قوله:[5]

في القدس رغمَ تتابع النكبات ريحُ براءةٍ في الجوّ ريح طفولةٍ

نصب المفعول المطلق "رغم" المختص المبين للنوع لمجيئه مضافًا إلى "تتابع النكبات" يطيل به الجملة بالتقييد، ويبيّن نوع عامله المقدّر: يَرْغَمُ الأمرُ رغم تتابع النكبات، فقسرًا، وجبرًا من ذلك في القدس براءة الطفولة.

. المبين للعدد: جاء في قوله:[6]

متى تُبْصرِ القدسَ العتيقةَ مرةً فسوف تراها العينُ حيثُ تُديرُها

وقوله:[7] يا شيخُ فلتُعدِ الكتابة مرةً أخرى، أراك لحنت

---

[1] ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح الكافية الشافية، تحقيق: هريدي، عبد المنعم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1982، 2/ 659.

[2] الديوان "في القدس" 9.

[3] السيوطي، جلال الدين، الهمع 2/ 73.

[4] الديوان "في القدس" 8.

[5] الديوان 11.

[6] الديوان 7.

[7] الديوان 12.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فهو هنا على وجهٍ من الإعراب استعمل "مرةً" تُطيل الجملة مفعولًا مطلقًا يُبين العدد على معنى: متى تبصر القدس العتيقة إبصارةً واحدة...، ولتعد الكتابةَ إعادة ثانيةً.

حذف عامله الناصب: نلاحظ في إطالة البرغوثي جملته الشاعرة بالتقييد بالمفعول المطلق أنه يجمع عليه مع افتراض الإطالة بالتقييد به ضدها بحذف عامله الناصب في بعض ما تقدّم هنا، وأيضًا في قوله:[1]

وتلَفَّتَ التاريخ لي مبتسمًا/ أظننت حقًّا أنّ عينك سوف تُخطئهم، وتبصر غيرَهم/ يا كاتب التاريخ مهلًا...

ف"حقًّا" هنا منصوبة على أوجهٍ منها في الإطالة بالتقييد بالمفعول المطلق على تقدير:

- أظننت ظنًّا حقًّا أنّ عينك... وبهذا يكون "حقًّا" صفة للمصدر "ظنًّا" ثم أُنيب عنه بعد حذفه لينتصب بـ"ظننتُ" مفعولًا مطلقًا تطول به الجملة بالتقييد.
- أو أظننت أَحُقُّ ذلك حقًّا أنّ عينك... أنّه جاء بـ"حقًّا" مفعولًا مطلقًا تطول به الجملة، وهو مؤكدٌ للجملة منصوب بفعل محذوف "أحقُّ"، على تأويلين في إعراب جملة "أحقّ" أنها في محل نصب حال من الضمير العائد على المتكلم مجازًا التاريخ، أو على ما سيأتي في الاعتراض أنها جملة معترضة بين فاعل الفعل "ظننت" وما سدّ مسدّ مفعوليه "أنّ" ومعموليها.
- أظننت أنّ عينك سوف تخطئهم خطأً حقًّا، وتبصر غيرهم إبصارًا حقًّا.
- أظننت أنّ عينك سوف تخطئهم خطأً أَحُقُّه حقًّا، وتبصر غيرهم إبصارًا أَحُقُّه حقًّا.

وعلى هذين التقديرين قريبًا مما سبق أنّ "حقًّا" أيضًا مفعول مطلق تطول به الجملة بالتقييد للتوكيد لكنه يرتبط بما بعد "أنّ" بمعنى هل ظننت على وجودهم أنّ عينك سوف تخطئهم تأكيدًا، وتبصر غيرهم تأكيدًا، ولذلك قدّم "حقًّا" قبل "أنّ" يتنازعها في المعنى والعمل، أو المعنى فعلان "تخطئهم، وتبصر"، سهّل تقدم "حقًّا" على "أنّ" سبقها بـ"ظننت" التي تطلب "أنّ" ومعموليها لتسدّ مسدّ مفعوليها، مع كون "حقًّا" منصوبة بـ"تخطئهم، وتبصر" تنازعًا، أو بفعل محذوف "أحقُّ" على التأويل.

والمصدر "مهلًا" منصوب على المفعول المطلق تطول به جملة فعله المقدر بالتقييد، إذ العامل في المصدر المحذوف فعله، أو النائب عن التلفظ بفعله "هو الفعل نفسه؛ لأنه لا غنى عن نسبة نصب المصدر نفسه إليه"[2]، والمعنى: يا كاتب التاريخ تمهل مهلًا في كتابتك تاريخ هذه المدينة.

ج. إطالة التقييد بالمفعول فيه: سمّى النحاة[3] الظرف مفعولًا فيه؛ لأنّ الظرف في اللغة الوعاء الذي توضع فيه الأشياء[4]، ولأنّ المفعولَ فيه هو الذي يُفْعَلُ الفعل فيه من زمانٍ أو مكان أو ما لحق بهما، وإشعارًا بهذا المعنى جعل سيبويه بابًا في كتابه سمّاه "باب ما ينتصب من الأماكن والوقت... لأنها ظروف تقع فيها الأشياءُ، وتكون

---

[1] الديوان 8.

[2] ابن مالك: شرح الكافية الشافية 2/ 660.

[3] ابن مالك، جمال الدين محمد: شرح التسهيل، تحقيق: السيد، عبد الرحمن، وزميله، هجر، القاهرة، ط1، 1990، 2/ 200.

[4] ابن منظور، جمال الدين محمد: لسان العرب، تحقيق: علي الكبير، عبد الله، وزميليه، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت، مادة ظرف.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فيها، فانتَصب لأنّه موقوعٌ فيها ومَكون فيها"[1]، ففي مثل قولنا "زرتُه يومَ الخميسِ أمامَ البيت" كان "يومَ الخميسِ" بمثابة الوعاء الزماني الذي حدث فيه فعل الزيارة أو التقييد الزَّمانيّ لوقت حدوث فعل الزيارة، و"أمامَ البيت" التقييد المكاني الذي كانت فيه الزيارة، وقد استعمل البرغوثي في قصيدته هذا النوع من إطالة الجملة الشاعرة بالتقييد على النحو الآتي:

إطالة التقييد بظرف الزمان مفعولاً فيه: أطال الشاعر جملته الشاعرة بالتقييد بالمفعول فيه من ظروف الزمان المختصة التي تُفْهِم زمنًا محددًا مثل "يوم، ساعة"، أو ظروف الزمان المبهمة التي لا تُفْهِم زمنًا محددًا بل لعلها تتحدد نوعًا من التحديد بالمضاف إليه مثل "حين". واستعمل أيضًا من أسماء الزمان ما لم يتضمن معنى "في" فخرج به عن الإعراب مفعولًا فيه. ومن ظروف الزمان التي برزت في القصيدة:

حين: وهو يعني الدهر والوقت والمدة المبهمة غير المحددة، تصلح لجميع الأزمان، طالت أو قَصُرَتْ[2]. جاء في القصيدة ثلاث مرات في قوله:[3]

... فماذا ترى في القدس حين تزورها/ وما كلُّ نفسٍ حينَ تلقى حبيبها** تُسَرُّ...

فكلّ شيءٍ في المدينة/ ذو لسان حينَ تسأله يبينُ

فقد جاء بظرف الزمان "حين" وقتًا غير محدد المدة إلا بما بعده من جملة في محل جرّ مضاف إليه "تزورها، تلقى حبيبها، تسأله"، فأطال به الجملة مقدمًا على فعله الناصب مرةً بتقييد الفعل "ترى"، وأخرى بتقييد الفعل "تُسَرُّ"، وثالثة بتقييد الفعل "يُبين"، فالشاعر يحدث نفسه بعدَ أنْ مُنع من زيارة القدس متسائلًا ماذا ترى فيها حين تزورها غير ما لا تحتمله... وما كلُّ نفسٍ تُسرُّ حينَ تلقى حبيبها، إلى أنْ يعود بعدُ ليقرر أنّ القدس تعرف نفسها وكلُّ شيءٍ فيها يُبين حين تسأله أي يُحدّث عن نفسه.

إذْ: يغلب عليها في كلام العرب أنْ تكون اسمًا للزمن الماضي لكنها قد تأتي لمعان أخرى فتكون للزمن المستقبل، وللتعليل، وللمفاجأة[4]، وتضاف للجملة الفعلية والاسمية، والأغلب في الفعل الذي يأتي بعدها غير مفصول عنها أنْ يكون ماضيًا لمناسبة الأغلب فيها عند مجيئها اسمًا للزمن الماضي، فإن كان ما بعدها جملة اسمية فيقبح أن يليها اسم ثم فعل ماضٍ مفصول عنها بالاسم، ويحسن أنْ يكون هذا الفعل مضارعًا مثل قولهم: إذ زيد يقوم فإنه حسنٌ[5].

وقد استعملها الشاعر في قصيدته استعمالًا مميزًا يطيل بها الجملة بالتقييد الزماني في قوله:[6]

---

[1] سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: هارون، عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، 1/ 403، 404.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة "حين".

[3] الديوان: 7، 9.

[4] يُنظر ابن هشام، جمال الدين: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: المبارك، مازن، وزميله، دار الفكر، بيروت،ط5، 1979، 111 فما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع 2/ 126 فما بعدها.

[5] ينظر السيوطي السابق.

[6] الديوان 10.

في القدس رائحةٌ تُلخِّصُ بابلًا والهندَ في دكان عطارٍ بخانِ الزيتْ/ واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيت

وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيِّل للدموع عليَّ: "لا تحفلْ بهم"

وتفوح من بعد انحسار الغاز، وهي تقول لي: "أرأيت؟"

جاء بـ"إذْ" مسبوقة بجملة الظرف المستقبلي "إذا"، وعلى وجهٍ من الإعراب جملة الحال التي تدلّ على التجدد والحدوث الطارئ المتغير "وتقول لي"، ويليها الفعل المضارع "يطلقون" بتجدد "يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع" وتجدد انقشاعه؛ لعله فعل ذلك ليوحي بجنوحها الدلاليّ نحو الزمن المستقبل، ففي القدس رائحةٌ أصيلةٌ لها عبقُ التاريخ بحضارات مَنْ عبروها، بقيت، وغادروها، وهذا ديدنُ عبقها لا تطغى عليه رائحة عابرةٌ حتى يعود الأصل إلى أصله عند تحرر الحواسّ من الزِّيف، ولذلك قال للقدس رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت، والمعنى الأوليّ للإصغاء أن يكون للسمع ولغة الرائحة الشمّ فأوحى بتراسل الحواسّ هذا أنّ من ينتبه لعبق القدس التاريخيّ بكلّ حواسه لا تطغى عليه رائحة عابرة فإن برزت في الأنف والعيون، وتجددت بتجدد الحال وحدوثها بواو الحال وجملتها المضارعة "وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز" فهي إلى انقشاع كالغاز المسيّل للدموع وقت يطلقه المحتلّ العابر في سماء القدس رمزًا له فينقشع الغاز إيحاء بلزوم انقشاع المحتل وزواله يومًا.

وقد استعمل البرغوثي "إذْ" في قصيدته على وجهٍ من التقييد الزمانيّ يبرز فيه معنى المفاجأة في قوله:[1]

والقدسُ صارت خلفنا/ والعينُ تُبصرُها بمرآةِ اليمين

تغيرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب/ إذ فاجأتني بسمة لم أدرِ كيف تسللت للوجه

فالشاعر بعدما صُدّ عن القدس فغادرها فصارت خلفه والعين تبصرها بالمرآة اليمنى للسيارة المغادرة المبتعدة وقد تغيرت ألوانها في الشمس فلم تعد كما عهدها الشاعر تقبل كل من أتاها كافرًا أو مؤمنًا وقبل أن تغيب عن النظر في هذا الوقت فاجأت الشاعر ابتسامة ما درى كيف تسللت لوجهه الملتاع الباكي وراء السور تخبره في القدس من في القدس لكن لا أرى في القدس إلا أنت!

ولعلّ هذا الوجه في "إذْ" من التأويل يدعمه ما جاء بعدها من الفعل الواجب الوقوع "فاجأتني"، وما ذهب إليه سيبويه إمام النحاة في قوله "وأما إذا فلما يستقبل من الدهر وفيها مجازاة وهي ظرف وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها وذلك قولك مررت فإذا زيدٌ قائمٌ وتكون إذ مثلها أيضًا ولا يليها إلا الفعل الواجب وذلك قولك بينما أنا كذلك إذ جاء زيد وقصدت قصده إذ انتفخ على فلان فهذا لما توافقه وتهجم عليه من حال أنت فيها"[2]، وإنْ رأوا أنّ "إذ المفاجأة" تُسبق عادة بـ"بينا، أو بينما"[3] فإنّ الشاعر وإنْ لم يصرّح بلفظ "بينما" هنا إلا أنها مقدرة: فبينما هو والقدس على هذه الحالة تفاجئه وتهجم عليه حالة أخرى من الابتسام فالبكاء!

---

[1] الديوان 12.

[2] سيبويه، الكتاب 4/ 232، السيرافي، أبو سعيد الحسن: شرح كتاب سيبويه تحقيق: مهدلي، أحمد، وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ط1، 5/ 108.

[3] ابن هشام: مغني اللبيب 115، والسيوطي، الهمع 2/ 129.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

إذا: تأتي على الأغلب في كلام العرب ظرفًا لما يُستقبل من الزمان تضمّن معنى الشرط، وقد تأتي ظرفية تطول بها الجملة بالتقييد دون أن تتضمن معنى الشرط[1]، وقول سيبويه السابق فيها يدعم هذا، أما عن استعمالها للشرط فنتركه لمكانه الآتي في إطالة التَّرَتُّب، وأما عن إطالتها الجملة بالتقييد بالظرفية فقد استعملها الشاعر هنا على وجه من الإعراب تُفسر عليه في قوله:[2]

ترى كل ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

فيجوز هنا أنّه أطال جملة الفعل "ترى" بالتقييد بالمفعول فيه الزماني المستقبليّ "إذا"، فيقول لنفسه ترى كلَّ ما لا تحتمله وقتما ظهرت لك القدس. ومثله ما ظهر في "إذا" عند الحديث عن قوله: واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيت، والمعنى: ستفهمها وقتَ إصغائك.

قبلَ، وبعد: "قبل" نقيض "بعد"، وتستعملهما العرب للإطالة بالتقييد الزماني، أو المكانيّ[3] بحسب المضاف إليهما. وقد استعمل الشاعر "قبل" في قصيدته للتقييد الزماني في قوله:[4]

فإنْ سرَّها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمونٍ عليها سرورها

أطال الشاعر جملة الفعل الماضي "فإنْ سرها" بالتقييد بالمفعول فيه الزمانيّ "قبل الفراق".

واستعمل "بعد" في قوله:[5]

في القدس مدرسة لمملوك ممّا وراء النهر.../ ... فأصبح بعدَ بضعِ سنينَ غلَّابَ المغول وصاحبَ السلطان

أطال الفعل الناقص "أصبح" قبل استكماله خبره "غلاب" بظرف الزمان "بعد" دلّ على زمانيته إضافته لـ"بضع سنين"، ليفيد أنّ في القدس شواهد بتتابع القادة الذين مروا فيها وعليها، ولهم رسوم تذكرنا بقهرهم العدو كمدرسة الظاهر بيبرس التي تُذَكِّر به وقد دحر المغول المعتدين.

مذْ، وساعة: من أوجه استعمال "مذْ" في كلام العرب أنْ تليها الجملة فتكون عندها على أرجح الأقوال عند النحاة مفعولًا فيه ظرفًا مضافًا للجملة بعده[6] مقيدًا زمان ما قبله.

والساعة الزمان المحدد بستين دقيقة من الليل أو النهار، وقد تعني الوقت الحاضر، أو الوقت القليل[7]. وقد استعمل البرغوثي كُلًّا منهما ظرف زمان تطول به الجملة بالتقييد في قصيدته مرة واحدة، فقال:

---

(1) يُنظر ابن هشام: مغني اللبيب، 127، 135.

(2) الديوان 7.

(3) يُنظر الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار الهداية، مادتا "بعد، قبل"، قال: جوّز المكاني بعض النحاة.

(4) الديوان 7.

(5) الديوان 10.

(6) يُنظر ابن مالك: شرح التسهيل 2/ 215 فما بعدها، ابن هشام: مغني اللبيب442، السيوطي: الهمع 2/ 163 فما بعدها.

(7) يُنظر الزبيدي: تاج العروس مادة "سوع".

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

في القدسِ كلُّ فتًى سواك/ وهي الغزالةُ في المدى، حكم الزمان ببينها

ما زلتَ تركضُ إثرَها مذْ ودَّعتك بعينِها/ رفقًا بنفسك ساعةً إني أراك وهنت

جاءت "مذ" ظرفًا مقيدًا للبداية الزمانية للفعل "تركض" بعدها المضاف إليه جملة "ودّعتك" بفعلها الماضي، وجاءت "ساعة" ظرفًا يعني الزمان القليل مقيدًا المصدر "رفقًا" أو فعله المقدر الناصب له، والمعنى: في القدس ما يظهر فيها من سطوة العدو –كلّ فتًى سواك– على مكانتها في قلبك من وقت ما فُرِّق بينكما وأنت تسعى إليها أرح نفسك من طلبها وقتًا قليلًا فقد أتعبتها...

متى: استعملها الشاعر[1] ظرفية زمانية تتضمن معنى الشرط نتناولها عند الحديث عن إطالة الترتب.

إطالة التقييد بما يلحق ظرف الزمان: توسعت العرب في كلامها، فاستعملت بعض المصادر والأسماء منصوبة لتضمنها معنى "في"، فأجرتها النحاة مجرى ظرف الزمان[2]، وقد طوع البرغوثي لقصيدته هذا الأمر، فأطال جملته الشاعرة ببعض المصادر لحقت ظرف الزمان مفعولًا فيها إما لتضمنها معنى "في" مثل "إطلاقًا، وحقًّا، ومرّة"، ومثل "خلالَ النوم" المضافة للمصدر فأجريت توسعًا مجرى ظرف الزمان، وإما لإضافتها للزمان مع تضمنها معنى "في" مثل "طول اليوم، وعبر السنين" فلحقت به، وذلك كالآتي:

إطلاقًا، وحقًّا، ومرة: جاء ذلك في قوله[3] مُعَدِّدًا ممّا يراه في القدس:

وسيّاحٌ من الإفرنج شقرٌ لا يرون القدسَ إطلاقًا/ تراهم يأخذون لبعضهم صورًا

مع امرأةٍ تبيع الفجل في الساحاتِ طولَ اليوم.../ في القدس دبّ الجندُ منتعلين فوق الغيم

أظننت حقًّا أنّ عينك سوف تخطئهم وتبصر غيرَهم/ ها هم أمامك، متن نصٍّ أنت حاشية عليه وهامشٌ

جاء بـ"إطلاقًا" مصدر الفعل "أطلق يطلق إطلاقًا" ضمّنه معنى "في"، وألحقه ظرف الزمان توسعًا، فطالت به الجملة بالتقييد، والمعنى أنَّ في القدس سياحًا طارئين لا يرون عبقها –أبدًا– في الإطلاق، تشغلهم صور يلتقطونها لأشياء عابرة كامرأة تبيع الفجل في الساحات.

وعلى وجه من الإعراب في "حقًّا"، والمعنى: أظننت في الحقّ أنّ عينك سوف تخطئهم، طالت به الجملة بالتقييد مفعولًا فيه يلحق ظرف الزمان على ما توسعت النحاة في "حقًّا"، وما ماثلها من كلام العرب[4]. ومثله "مرة" فهي

---

[1] الديوان 7.

[2] ابن هشام، جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين، دار الفكر، 1974، ط6، 2/ 234 فما بعدها، والسيوطي، الهمع 2/ 125– 126.

[3] الديوان 8.

[4] ينظر الأزهري، خالد: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: عيون السود، محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ط1، 1/ 517.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

مصدر الفعل "مرَّ يمرُّ مرّةً"، فإنه على وجه من الإعراب توسعوا فيه لتضمنه معنى "في" فأجروه مجرى ظرف الزمان[1]. وقد أطال الشاعر بـ"مرّة" على هذا الوجه تُفسَّر مفعولًا فيها مرتين في قوله:[2]

متى تُبصر القدسَ العتيقةَ مرّةً فسوفَ تراها العينُ حيثُ تديرها...

أرأيتَها ضاقتْ علينا وحدَنا!/ يا شيخُ فلتعدِ الكتابةَ والقراءةَ مرّةً أخرى، أراكَ لحنتْ

والمعنى: متى تبصر القدس في مرة فسوف يعلق المنظر في العين حيث تذهب... والثانية إنْ كانت القدس قد اتسعت لكل هؤلاء وليسوا أهلها، فهل ضاقت علينا وحدنا فيصدونا عنها؟ فيا شيخُ، يا كاتب التاريخ فلتعد كتابته وقراءته في مرة أخرى لا نُصدُّ فيها عن الديار!

خلال النوم: جاء ذلك في قوله:[3]

فالمدينة دهرها دهران/ دهرٌ أجنبيٌّ مطمئنٌ لا يُغيرُ خطوَه وكأنّه يمشي خلالَ النوم

"خِلال" هنا: إما أن تكون جمعًا مفردها "خَلَل" كجبال مفردها جبل، و"الخلل" المنفرج بين شيئين، وخلالُ الدار ما حواليّ جدرها وما بين بيوتها، ويقال سرنا خَلَل العدوّ وخِلالَهم أي بينهم[4]، ويقال جاء في أثناء الأمر في خلاله وكان ذلك في أثناء كذا في غضونه[5]. والشاعر هنا يحدّث عن العدو يحتل الوطن المقدس لا يغيّر أساليبه "كأنَّه يمشي خلال النوم"، فجاء بالاسم "خلال" ضمَّنه معنى "في"، وأضافه للمصدر "النوم"، وأطال به الجملة بالتقييد ملحقًا بظرف الزمان، والمعنى كأنه يمشي وسطَ النوم في أثناءَ النوم.

طول اليوم، وعبر السنين: فـ"طول" مصدر الفعل "طال" أضافه الشاعر للزمان "اليوم" وضمنه معنى "في" فطالت به الجملة بالتقييد في قوله المتقدم:

تراهم يأخذون لبعضهم صورًا/ مع امرأةٍ تبيع الفجل في الساحاتِ طولَ اليوم

وقوله:[6] في القدس يزداد الهلال تقوسًا مثل الجنين

حدبًا على أشباهه فوق القبابِ/ تطوّرت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين

حيث "عَبْرَ" مصدر الفعل "عَبَرَ يعبر عَبْرًا، وعبورًا"[7]. ولعل الأصل في استخدامه المعنى المادي في قولهم "عبر النهر عبرًا" قطعه من جانب إلى جانب، استعمله الشاعر مضافًا إلى اسم الزمان "السنين"، وضمّنه معنى "في"

---

[1] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: الخراط، أحمد، دار القلم، دمشق، د. تط، 5/ 46.

[2] الديوان 7، 12.

[3] . الديوان 9.

[4] ابن منظور: لسان العرب مادة "خلل".

[5] مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، باب الثاء مادة "الثنى".

[6] الديوان 9.

[7] ينظر الزبيدي: تاج العروس مادة "عبر".

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وألحقه بظرف الزمان تطول به الجملة مفعولًا فيه، ففي القدس يحنو هلال السماء على أهلَّة قباب المسجد الأقصى، وقبة الصخرة المشرفة تطور بينهم الحنين زمنًا لا يؤثر فيه تقادم السنين.

إطالة التقييد بظرف المكان: اهتمّ البرغوثي في قصيدته "في القدس" اهتمامًا واضحًا بالمكان، فالمكان "القدس" مفتاح القصيدة وعنوانها، وهو الاسم الذي تكرر في القصيدة ما يقارب ثلاثًا وثلاثين مرة في أكثرها مجرورًا بـ"في". وقد أطال البرغوثي جملته الشاعرة بالتقييد بالمفعول فيه من ظروف المكان المتعددة على النحو الآتي:

حيثُ: تأتي في كلام العرب مفعولًا فيه ظرفًا للمكان مبنيًّا على الضم مضافًا للجملة لزومًا[1]، استعملها البرغوثي في قصيدته مرة واحدة في قوله:[2]

متى تبصر القدس العتيقة مرّة فسوف تراها العين حيثُ تديرها

فقد أطال جملته "فسوف تراها العين..." باسم المكان المبني على الضم في محل نصبٍ على المفعول فيه ظرف المكان "حيثُ" المضاف لجملة "تديرها".

سواك: هي عند سيبويه وجمهور البصريين تلزم الظرفية لأنها بمعنى "مكانك"[3] الذي يدخله معنى "عِوَضَك"، و"بدلَك"[4]، ويصحُّ على هذا الوجه من الإعراب أنّ الشاعر استعملها في قصيدته ظرف مكان تطول به الجملة في قوله:[5] في القدسِ كلُّ فتًى سواك

وهذا الوجه من الإعراب والتفسير ينسجم تمامًا مع مقصود الشاعر من "سواك" هنا، فكل فتى استقر في القدس مكانك عوضَك بدلَك، جاءوا للقدس يحلون محلَّ أهلها، وهكذا يفعل المحتلّ، فأطال الشاعر جملة الخبر بفعلها المقدر "استقر" بما تعلق به من الجار "في" ومجروره اسم المكان المختص "القدس"، وظرف المكان المفعول فيه "سواك"، بما يتوافق من إعراب، وتفسير متكامل ومذهب البصريين، وأما مذهب غيرهم فمكانه التقييد بالاستثناء.

بين: استعمل البرغوثي "بين" ظرف مكان تطول به الجملة مرتين منها قوله:[6]

في القدس رغم تتابع النكبات ريحُ براءةٍ في الجوِّ، ريحُ طفولةٍ،

فترى الحمامَ يطيرُ يعلنُ دولةً في الريحِ بينَ رصاصتين

فقد جاء باسم المكان "بين" مفعولًا فيه تطول به الجملة الفعلية "يعلن..."، والمعنى في القدس براءة في الجو رغم النكبات، وأزيز الرصاص الذي يهيج حمام المسجد الأقصى ليعلن دولة الاحتلال يحميها الرصاص.

---

[1] يُنظر السيوطي: الهمع 2/ 152.

[2] الديوان 7.

[3] سيبويه، الكتاب 1/ 407.

[4] يُنظر الهمع 2/ 118.

[5] الديوان 8.

[6] الديوان 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

هنا: يغلب عليها أنْ تكون اسم إشارة للمكان القريب، وتلازم الظرفية، وقد تُجَرُّ بـ"من"، أو "إلى"، وقد تلحقها لواحق منها كاف الخطاب تدلُّ على بعد المشار إليه[1]، وقد استعمل الشاعر "هناك" ثلاث مرات في قصيدته يطيل بها الجملة بالتقييد المكاني، فالمكان في القلب وفي النفس القدس عالٍ في المكانة والمنزلة ولذلك فالإشارة إليه "هناك": مرة في المكان –القدس– عالي المنزلة دهرٌ مقاومُ المحتل كامن:

وهناك دهرٌ كامنٌ متلثمٌ يمشي حذارَ القوم[2]

أطال الجملة الاسمية بإطالة جملة خبرها المقدر على وجه من الإعراب، والتفسير: ودهرٌ كامن متلثم استقر هناك يمشي حذار القوم، ومرة القدس تعرف مكانتها والخلق فيها يشهدون، والجملة الفعلية "فاسأل" تطول بالتقييد بالإشارة المكانية "هناك":

والقدس تعرف نفسها، فاسأل هناك الخلقَ يدْلُلْكَ الجميع[3]

ومرّة في القدس التناقض بين الأصلي، والطارئ، وفيها العجائب، وتطول الجملة الفعلية "تُلمس" بالظرفية المكانية "هناك" عالية المكانة فيها المعجزات تُلمس باليدين:

في القدس يرتاح التناقضُ، والعجائبُ ليس ينكرها العبادُ،

كأنها قطع القماش يُقلّبون قديمَها، وجديدَها،/ والمعجزاتُ هناك تُلمَسُ باليدين[4]

هذا إلى أنْ يعود في المرة الرابعة بالقدس من علو المكانة والإشارة إليها بهناك إلى قربها من النفس، والجسد؛ فيجرد "هنا" من كاف الخطاب الدالة على البعد، ويخرجها عن الإطالة بالظرفية فيجرها بمن يطيل بها الجملة الفعلية بتقييدها بالجارّ "من"، ومجروره المكان "هنا"، فالكلُّ مروا من هنا:

في القدس تنتظم القبور، كأنّهن سطورُ تاريخِ المدينةِ والكتابُ ترابُها/ الكلُّ مرّوا من هنا.[5]

قبلنا: تقدّم القول في "قبل" بإطالتها الجملة بالتقييد الزماني، لكن الشاعر أيضًا استعملها لإطالة جملته الشاعرة بالتقييد المكاني في قوله:[6] فيها كلُّ مَنْ وطئ الثرى/ كانوا الهوامشَ في الكتابِ فأصبحوا نصَّ المدينةِ قبلَنا

في القدس ناس متعددو الأجناس من بلدان متنوعة لا قيمة لهم في ميزانها التاريخي، أصبحوا يتحكمون في مصيرها، بل صاروا يتصدرون المكان والمكانة قبل أهلها الأصليين، ولأنّ "قلنا" استعملت للدلالة على التقدم في المكانة، وإن كانت طارئة فهي ظرف للمكان أطال الجملة بالتقييد.

---

[1] تُنظر التفاصيل في السيوطي: الهمع 1/ 253 فما بعدها.
[2] الديوان 9.
[3] الديوان 9.
[4] الديوان 11.
[5] الديوان 11.
[6] الديوان 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

خارج: "خارج" المضاف إلى المكان في مثل قولهم "هو خارج الدار". ذهب كثير من النحاة[1] أنه من الأماكن المختصة التي لا تكون في أغلب كلام العرب ظرفًا بل تكون اسمًا فتقول هو في خارج الدار أو من خارجها، تمسكًا بما ذهب إليه سيبويه[2] "واعلم أنّه ليس كل موضع ولا كلُّ مكان يَحسُن أن يكون ظرفًا، فممَّا لا يحسن أن يكون ظرفًا أنّ العربَ لا تقول هو جَوفَ المسجد ولا هو داخِلَ الدار ولا هو خارِجَ الدار، حتى تقول: هو في جوفها، وفى داخل الدار، ومن خارجها"، لكن من النحاة من عدّ هذا النوع من المكان المختص ينتصب مفعولًا فيه ظرف مكان على التوسع[3]، ولعلّ البرغوثي على وجه من الإعراب أقرب للمذهب الثاني في قوله:[4]

فالصبحُ حرٌّ خارجَ العتباتِ لكنْ/ إنْ أراد دخولها/ فعليه أنْ يرضى بحكمِ نوافذِ الرحمنْ

أطال جملته الاسمية بإطالة نطاق عمل خبرها "حرٌّ" بنصبه "خارجَ العتباتِ" مفعولًا فيه ظرف مكان، ففي القدس نوافذ المساجد والكنائس يطلّ منها نور الصباح تُنازعه رسمَ لوحة الجمال على العتبات المقدسة، الصبح حرّ خارجَ العتبات في رسم لوحته لكنه إذا أراد الرسم عليها فعليه أنْ يرضى بما تفرضه النوافذ من جمال للنور على العتبات.

ظروف مكان تدلّ على الجهات الست، أو ما في مقامها: استعمل الشاعر في قصيدته تحت هذا المضمون ظروف المكان التي تدل على الجهات، أو ما في معناها منصوبة مفعولًا فيه تطول بها الجملة الشاعرة مثل: "فوق، إثرها، وراء، خلفنا، شمالًا"، ومن ذلك قوله:[5]

في القدس دبّ الجندُ منتعلين فوق الغيم/ في القدس صلينا على الإسفلت...

استعمل اسم المكان المعرب "فوق" الذي لا يغادر الظرفية في أغلب كلام العرب إلا أنْ يُجرّ بـ"من"، فجاء في القصيدة نحو ثلاث مرات، ففي القدس دبَّ الجند بأحذيتهم كبرًا وغلظة لا يرون إلا قوتهم؛ فأطال جملتهم الفعلية "دبَّ الجند منتعلين..." بالمفعول فيه ظرف المكان "فوق" المضاف إلى "الغيم" فيرون أنفسهم فوق السحاب بينما أهل القدس في الجملة الفعلية "صلينا على الإسفلت" طالت جملتهم باسم المكان المختص "الإسفلت" المجرور بـ"على"، فرق في المكان بين مرتبتين للمحتل فوق الغيم، ولأهل القدس صلينا على الإسفلت.

ثم إنّ الشاعر في وصف ما لقيه وقد صَدّه الاحتلال عن القدس استعمل لمكانه منها ثلاثة من ظروف المكان متقاربة المعنى "إثرَها، شمالًا نائيًا، خلفنا، وراءَ السور" تطيل جملته الطويلة مع القدس، وذلك في لقطات من حكاية الصدّ عن الديار المقدسة:

وهي الغزالة في المدى، حكم الزمان ببينِها/ ما زلت تركض إثرَها مذْ ودّعتك بعينها...

---

[1] الرضي: شرح الكافية 2/ 12.

[2] الكتاب 1/ 410.

[3] يُنظر الخلاف فيه ابن مالك: شرح التسهيل 2/ 227، والسيوطي: الهمع 2/ 112 فما بعدها.

[4] الديوان 10

[5] الديوان 8.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

العين تُغمضُ، ثمَّ تنظرُ، سائقُ السيارة الصفراءِ، مال بنا شمالًا نائيًا عن بابها

والقدسُ صارت خلفنا.../ يا أيها الباكي وراء السور أحمق أنت؟[1]

القدس على ما لها من المكانة في قلوب العالمين حُكِم على الشاعر بمفارقتها، لكنّ روحه ما زالت معلقة بها يسعى لولوجها يصدّه الاحتلال وسائق سيارة الأجرة التي تقله يميل به شمالًا مبتعدًا عن سورها، القدس صارت خلفنا، والشاعر الباكي وراء سورها يكفكف الدمع يؤنّب نفسه يحدثها: في القدس مَنْ في القدس لكنْ لا أرى في القدس إلا أنت.

د. الإطالة بالتقييد بالمفعول لأجله: وهو عبارة عمّا فُعل الفعل لأجله، أو بعبارة الرضي:[2] "هو ما فُعِلَ لأجله مضمون عامله"؛ ولعلّ من الثابت في المفعول لأجله الذي يُطيل الجملة بالتقييد أنْ يكون مصدرًا يُبيّن علّة حدوث عامله[3]، ومنه "في القدس":[4]

فالمدينة دهرها دهران/ دهرٌ أجنبيٌّ مطمئنٌ لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلالَ النوم

وهناك دهرٌ كامنٌ متلثّمٌ يمشي بلا صوتٍ حذارَ القومِ

في القدس تتصارع حضارتان إحداهما أجنبية تحتل المدينة تمشي برتابة القوة، وأخرى مقاومة كامنة تنتظر العودة لمدينتها، تطول جملتها "يمشي..." بالتقييد بالمفعول لأجله المصدر[5] "حِذار" يبيّن علة المشي بلا صوت.

هـ. الإطالة بالتقييد بالحال: وهو وصف فضلة يؤتى به لبيان هيئة صاحبه[6]، فبعدما تكتمل الجملة يؤتى بالحال وصفًا أو ما في مقامه فضلةً زائدًا على عناصر الجملة الأساسية ليقيد الفعل بالحال التي تبين هيئة صاحبها فاعلًا كان أو مفعولًا أو ما في مقامه. نقول جاء زيدٌ مسرورًا، أطلنا جملة "جاء زيدٌ" بتقييدنا مجيء زيدٍ في حال سرور. وقد استعمل البرغوثي الحال في قصيدته تطول بها الجملة بالتقييد على النحو الآتي:

تبيّن هيئة الفاعل: ومنه قوله:[7] وتلفت التاريخ لي مبتسمًا

جاء بالوصف "مبتسمًا" حالًا من الفاعل "التاريخ" تطول به الجملة بالتقييد، وكأنّ التاريخ إنسان يلتفت للشاعر حانيًا عليه مبتسمًا يخبره بواقع الاحتلال يحاوره مشفقًا عليه. ومنه أيضًا قوله:[8]

في القدس يزداد الهلال تقوسًا مثل الجنين/ حَدَبًا على أشباهه فوق القباب

---

[1] الديوان 8، 12.

[2] شرح كافية ابن الحاجب 2/ 29.

[3] يُنظر الخلاف، والتفاصيل السابق.

[4] الديوان 9.

[5] الحِذار المحاذرة: يُنظر لسان العرب مادة حذر، فالحَذَر، والحِذار مصدرانِ للفعل "حَذِر": يُنظر الدر المصون 1/ 173.

[6] يُنظر الأزهري: شرح التصريح على التوضيح 1/ 569.

[7] الديوان 8.

[8] الديوان 9.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

حيث جاءت "مثلَ الجنين" حالًا من الفاعل "الهلال" تطول بها الجملة بالتقييد. ومثله قوله:[1]

العينُ تُغمض، ثمّ تنظر، سائقُ السيّارةِ الصفراءِ مال بنا شمالًا نائيًا عن بابها

"نائيًا" حال طالت بها الجملة بتقييد الهيئة التي مال بها الفاعل الضمير المستتر يعود على قائد السيارة الصفراء حال كونه مال بسيارته مبتعدًا عن القدس.

تبيّن هيئة المفعول، أو ما في مقامه: جاء البرغوثي في قصيدته أيضًا بالحال تطول بها الجملة بالتقييد مبينة هيئة المفعول به. ومنه قوله:[2] فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا أو مؤمنًا

فالحال "كافرًا" تطول بها جملة "أتاها" بالتقييد تصف هيئة المفعول به "ها" الضمير، فالقدس تنتظم القبور وفي ترابها أصناف من الناس منهم الكافر، والمؤمن، وكثير من الأعراق. وفي قوله:[3]

في القدس تعريف الجمال مثمّنُ الأضلاع أزرقُ/ فوقه يا دام عزك قبّةٌ ذهبيّةٌ

تبدو برأيي مثلَ مرآةٍ محدّبة ترى وجهَ السماءِ مُلَخَّصًا فيها/ تدلِّلُها وتدنيها

جاء بحالين الأولى "مثل مرآة" تقيّد الفعل "تبدو" وتطيل جملته مبينة هيئة الفاعل الضمير المستتر يعود على قبة الصخرة الذهبية، والحال الثانية "ملخصًا" تطيل الجملة "ترى وجه السماء" بالتقييد بالحال وتبين هيئة مفعولها "وجهَ السماء" على اعتبار الرؤية في الفعل المقصود منها المشاهدة بالعين الفاحصة.

وأمّا ما في مقام المفعول به: فقد جاء البرغوثي بالحال تبيّن هيئة المجرور في قوله:[4]

أرأيتَها ضاقتْ علينا وحدَنا

"وحدَنا" تطول بها جملة "ضاقت" حالًا تبيّن هيئة صاحبها الضمير "نا المتكلمين" المتصل بحرف الجر "على"، وكلاهما في مقام مفعول الفعل اللازم "ضاقت" الذي يتعدى بحرف الجر "على".

و. إطالة التقييد بتمييز النسبة: فالتمييز "اسم نكرة بمعنى "من الجنسيّة" مبيّنٌ لإبهام اسم، أو إبهام نسبة"[5]؛ والوظيفة الأساسية للتميز إزالة الغموض عن اسم تمّ فيكتمل بالتمييز، أو نسبةٍ –تركيب، جملة– تمت فتطول بالتمييز يزيل عنها الغموض كقولهم "طاب زيدٌ نفسًا" اكتملت فيه الجملة بالفعل "طاب"، وفاعله "زيد"، لكنّ

---

[1] الديوان 12.

[2] الديوان 11.

[3] الديوان 9.

[4] الديوان 12.

[5] ابن مالك: شرح التسهيل 2/ 379، شرح التصريح على التوضيح 1/ 394، ويقصد بالتمييز المبين لإبهام الاسم الذي يأتي بعد العدد، والمقدار أو ما يشبه المقدار؛ فيتمم الجملة بإزالته الغموض عن اسم فيها مثل كتابًا في قولي "قرأتُ عشرين كتابًا".

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الغموض يلاحق الجملة فمن أيّ ناحية نُسبت الطيبة لزيد؟ فكانت وظيفة تمييز النسبة التوضيح "نفسًا"، وهذا التمييز، والتوضيح طالت به الجملة التي لم تترك للعموم بالتقييد، ومن ذلك في قصيدتنا قوله:[1]

في القدس يزداد الهلال تقوسًا مثل الجنين/ حَدَبًا على أشباهه فوق القباب

تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين

حيث جملة "يزداد الهلال" اكتملت بالفعل، والفاعل، لكنّ السؤال من أيّ ناحية نُسِب الازدياد للهلال؟ فكان تمييز النسبة يطيل الجملة، ويزيل عنها الغموض بعد اكتمالها "تقوسًا"، ففي القدس علاقة حنوٍ بين هلال السماء يزداد تقوسًا عطفًا على أَهِلَّةِ قباب مساجد القدس كعطف الأب على البنين.

وعلى وجهٍ آخر من الإعراب غير ما تقدم في الإطالة بالتقييد بظرف المكان يمكن أنْ ينظر لقول الشاعر:[2]

العينُ تُغمض، ثمّ تنظر، سائقُ السيّارةِ الصفراءِ مال بنا شمالًا نائيًا عن بابها/ والقدسُ صارت خلفَنا

فيجوز لنا أنْ نرى أنّ "شمالًا" على وجه من الإعراب أنها تمييز نسبة تطول به الجملة "مال بنا شمالًا" بتقييد التمييز؛ إذ من أيّ ناحية نُسب الميل بنا لسائق السيارة؟ من ناحية "شمالًا"، وكأنّ القصد مال شمالُه بنا. أما لو فهمنا: المعنى كان الميل بنا في جهة الشمال لذهبنا إلى الوجه الأول من الإطالة بالتقييد بظرف المكان، والفرق دقيق، إما معنى "في" لظرف المكان، وإمّا معنى "من" للتمييز!

ح. الإطالة بالتقييد بالمستثنى: المستثنى: هو المُخْرَجُ تحقيقًا أو تقديرًا من مذكورٍ، أو متروكٍ بـ"إلا"، أو ما في معناها بشرط الفائدة[3]. والمقصود من المستثنى الذي تطول به الجملة بالتقييد ذلك المنصوب على الاستثناء، أمّا المرفوع على البدل فموقعه الإطالة بالتبعية، وأما المعرب حسب موقعه من الإعراب فموضعه من الإطالة حسب موقعه. ولعلّ ما جاء من هذا في قصيدتنا على وجه من الإعراب قوله:[4]

في القدسِ كلُّ فتًى سواك

فالكلام هنا على وجهٍ من الإعراب استثناء فالجملة الاسمية اكتملت بالخبر المقدم "في القدس"، والمبتدأ المؤخر "كلُ فتى"، لكن الشاعر أطال جملته بأن استثنى من "كل فتى" "سواك"، والمعنى في القدس كلُّ فتى إلا إياك، فسوى مستثنى منصوب على الاستثناء تطول به الجملة بالتقييد في أسلوب استثناء تام لوجود المستثنى منه "كل فتى"، ومثبت غير منفي، وهذا على ما ذهب إليه الكوفيون، والزجاجي وابن مالك، وغيرهم[5] من أنّ "سوى" تخرج عن الظرفية، وتُستعمل للاستثناء اسمًا مرادفًا "غير".

---

[1] الديوان 9.

[2] الديوان 12.

[3] ابن مالك: شرح التسهيل 2/ 264.

[4] الديوان 8.

[5] مغني اللبيب 188، والهمع 118.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

أمّا ما استعمل فيه الشاعر "إلا"، فلم يأتِ بالمستثنى تطول به الجملة بالتقييد نصبًا على الاستثناء، ولذلك له موضع آخر من البحث.[1]

2. الإطالة بالتبعية: يُقصد به إطالة الجملة بما "يتبع في الإعراب الأسماء الأُوَل –نعتٌ، توكيدٌ، عطفٌ، بدلٌ– وتسمّى لأجل ذلك التوابع. فالتابع هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل، والمتجدد غيرَ خبر."[2]، وسنتحدث هنا فقط عمّا استعمله البرغوثي في قصيدته من التوابع لإطالة جملته الشاعرة.

أ. الإطالة بالنعت: استعمل البرغوثي في قصيدته إطالة الجملة بالنعت الحقيقي: الاسم المشتق فيه ضمير يعود على المنعوت يتبع منعوته المعرفة حوالي سبع مرات على الأغلب يكمّله بمزيد من التوضيح. واستعمله أيضًا ثلاث مرات ينعت المعرفة المبهمة لتوضيحها، ومرة يتبع منعوته النكرة يبين عدده كما يأتي:

الإطالة بالنعت الحقيقي للمعرفة: ممّا أكثر البرغوثي من استعماله من الإطالة بالتبعية النعت الحقيقي ينعت المعرفة في مثل قوله وقد أبصر القدس، فصدّه عنها المحتلّ قبل أنْ يلج سورها:[3]

متى تبصر القدس العتيقة مرّةً فسوف تراها العين حيثُ تديرها

فقد أطال البرغوثي جملة "تبصر القدس العتيقة" بإتباع المنعوت "القدس" بنعته الحقيقيّ "العتيقة" لعلّه ليوضح القدس التي يقصدها ويمدحها، فهي العربية القديمة التي تتصف بالعراقة متى نظرت إليها علقت في النظر.

ومثله قوله يصف محتلي القدس الذين صدوه عن دخولها وقد جاءوا من أماكن بعيدةٍ شتى:[4]

في القدس توراةٌ وكهلٌ جاء من منهاتن العليا يفقِّه فتيةَ البولونِ في أحكامها

أطال الجملة الفعلية "جاء من منهاتن العليا" بتبعية النعت الحقيقي "العليا" لمنعوته "منهاتن" مشيرًا إلى بعض من احتلَّ القدس ولم يولد فيها بل جاءها كهلًا من بلدة منهاتن بالولايات المتحدة الأمريكية التي أتبعها بنعتها "العليا" ليدلل على جغرافيتها المغايرة للقدس فهي تكثر فيها المرتفعات، أو إشارة لبعد الأماكن التي جاء منها هذا المحتل الذي يُدرب آخرين مثله من الغرباء عن المكان جاءوا من بولونيا ليعلمهم أمريكي من منهاتن العليا تعاليم التوراة!

الإطالة بنعت المعرفة المبهمة: أطال البرغوثي جملته الشاعرة هنا ثلاث مرات بهذا النوع من الإطالة حيث نعت "أيّ" في مثل قوله على لسان البسمة التي تسللت لوجهه وهو يمعن في القدس بعدما صارت خلفه بمرآة اليمين للسيارة الصفراء ليوضح أنها سيارة الأجرة:

قالت لي وقد أمعنتُ ما أمعنتْ/ يا أيها الباكي وراءَ السورِ أحمق أنت؟[5]

---

[1] استعمل "إلا" في الديوان مرتين ص 8 وما بعدها يعرب بدلًا، وفي ص 12 ما بعدها في تعدد المفعول به.

[2] الصبان، محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، د. ط، د.ت، 3/ 56، 57.

[3] الديوان 7.

[4] الديوان 7.

[5] الديوان 12.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

أطال الشاعر جملته بنعت المعرفة المبهمة "أيُّ" بالنعت الحقيقي "الباكي" يقصد به نفسه، وقد أمعن النظر بشدّة في القدس صارت خلفه بمرآة السيارة اليمين وبسمة اعترته تواسيه، يا أيها الباكي، المنسيُّ، العربيُّ بهذه الصفات لتوضيح المعرفة المبهمة "أيّ" أحمق أنت؟ لا أرى في القدس إلا أنت.

الإطالة بنعت النكرة: استعمل في قصيدته الإطالة بنعت النكرة في قوله:[1]

يا شيخُ فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى، أراك لحنت

فهو هنا في معرض استيقافه التاريخ وكاتب التاريخ صارخًا فيه تمهل ليعيد كتابة تاريخ المدينة واحتلالها باستخدام المنعوت النكرة "مرّة" مبينًا عددها بالنعت "أخرى" ليكتبه مرّة ثانية متأنية غير الأولى المتعجلة.

ب. الإطالة بالتوكيد اللفظي: من السمات الأبرز في القصيدة تكرار اللفظ أو ما يرادفه، وهذا هو المقصود من التوكيد اللفظي في عُرف النحاة[2]، ولعلّ تكرار الشاعر في ثنايا قصيدته عنوانها "في القدس" فيه نوع من التوكيد اللفظي بتكرار اللفظ، والإلحاح على المكان! ويتضح التوكيد اللفظي في مثل قوله:[3]

في القدس من في القدس إلا أنت

فالذي يبدو للوهلة الأولى أنه أكد شبه الجملة "في القدس" فكرر لفظها، أو أنه أكد الحرف غير الجوابي –أي الذي لا يقال في جواب السؤال أو النفي– "في" لفظيًّا فأعاد معه ما اتصل به "القدس"، وفصل بين التأكيد والمؤكد بـ"مَنْ" على عادة العرب في توكيد الحرف غير الجوابي.[4]، ومنه:

توكيد الاسم الظاهر بتكرار لفظه أو ما يرادفه: ولعلّ منه قوله:[5]

في القدس رائحةٌ تُلخِّصُ بابلًا والهندَ في دكان عطارٍ بخانِ الزيتْ/ واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيت...

في القدس رغم تتابع النكبات ريحُ براءةٍ في الجوِّ، ريحُ طفولةٍ،

فترى الحمامَ يطيرُ يعلنُ دولةً في الريحِ بينَ رصاصتين

هنا أطال الشاعر جملته "في القدس رائحةٌ" بإطالات منها توكيد الاسم الظاهر "رائحة" بتكرار لفظه "رائحة" مرة أخرى مع الفصل بين التوكيد اللفظي، والمؤكد بالإطالة بنعت المؤكد "رائحة" بالجملة "تلخص بابلًا..."، والتوكيد بالفصل بالقسم "واللهِ"، وهذا من الجائز نحويًا لأنه لم يفصل بين التوكيد والمؤكد بغريب غير القسم ولعلهم يتسعون في الفصل بالقسم هنا لكونه نوعًا من التوكيد.

---

[1] الديوان 12.

[2] ابن مالك: شرح التسهيل 4/ 301 فما بعدها.

[3] الديوان 8.

[4] ابن هشام: أوضح المسالك 3/ 305.

[5] الديوان 10، 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

ولعلّ منه أيضًا إطالة الجملة الاسمية بتوكيد المبتدأ "ريح براءة"، بتكرار لفظه على وجه، أو ما في معناه "ريح طفولة" فريح البراء، والطفولة" مترادفان، ومنه قوله:[1]

في القدس يزداد الهلال تقوسًا مثل الجنين/ حَدَبًا على أشباهه فوق القباب

تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين

أطال جملة "يزداد الهلالُ تقوسًا مثلَ الجنين حَدَبًا على أشباهه..." على وجه من الإعراب بالتبعية بالتوكيد اللفظيّ "حدبًا" جاء به منصوبًا مؤكدًا مرادفًا الاسم الظاهر "تقوسًا"، فالحَدَبُ نوع من التقوس يعني "خُرُوج الظَّهْرِ، ودُخُولُ الصَّدْرِ، والبَطْنِ"[2]، ففي سماء القدس يزداد الهلال انحناءً انحناءَ حُنُوٍّ على الأهلة فوق القباب المطهرة.

توكيد الجملة لفظيًّا: من وسائل الإطالة بالتوكيد اللفظيّ التي استعملها البرغوثيّ في قصيدته توكيده الجملة بتكرار ما يرادفها في قوله[3] على لسان البسمة اعترت وجهه تواسيه وقد صُدّ عن القدس:

يا أيها الباكي وراءَ السورِ أحمق أنت؟/ أجننت؟

لا تبكِ عينُك أيها المنسيُّ من متن الكتاب/ لا تبكِ عينك أيها العربيُّ...

فقد أطال جملته الاستفهامية "أحمق أنت؟" بتوكيدها لفظيًا بتكرار ما يرادفها "أجننت؟"، وأطال جملة النهي "لا تبك عينك أيها المنسي..." بتكرار بعض لفظها مع ما يرادف بقية اللفظ في "لا تبكِ عينك أيها العربي".

ج. الإطالة بعطف النسق: يقصد منه الإطالة بالتبعية بالعطف بأحد أحرف العطف، ونقصد هنا عطف المفرد على المفرد الذي عمد إليه الشاعر في إطالته باستعمال الواو العاطفة –نحو عشرين مرة– تقتضي على الأغلب فيها تشريك ما بعدها مع ما قبلها في المعنى، والإعراب، واستعمال "أو" مرّة في عطف المفرد، وذلك مثل:[4]

فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا أو مؤمنًا/ امرر بها واقرأ شواهدها بكلّ لغات أهل الأرض

فيها الزنجُ والإفرنجُ والقفجاقُ والصقلابُ والبشناقُ والتاتارُ والأتراكُ أهلُ اللهِ والهلاك والفقراءُ والملّاكُ والفجارُ والنساكُ/ فيها كلُّ من وطئَ الثرى

فقد أكثر هنا من الإطالة بعطف الاسم على الاسم بحرف العطف "الواو"، فأطال الجملة الاسمية "فيها الزنج" بالعطف بالواو على المبتدأ "الزنج" الأسماء المتعاطفة "والإفرنجُ والقفجاقُ والصقلابُ والبشناقُ والتاتارُ والأتراكُ والهلاك والفقراءُ والملّاكُ والفجارُ والنساكُ". واستعمل "أو" العاطفة تعطف "مؤمنًا" على "كافرًا" للتنويع، ليدلل من كلّ هذا أنّ القدس وهي تنتظم القبور تقبل في بطنها كلّ من أتاها على التنويع كافرًا، أو مؤمنًا فهي تواري أصنافًا كثيرة ممن تعلمهم، ولا تعلمهم مروا فيها من الإفرنج والقفجاق...

---

[1] الديوان 9.

[2] تاج العروس مادة "حدب".

[3] الديوان 12.

[4] الديوان 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الإطالة بعطف جملة على جملة: من الإطالة بالتبعية بعطف النسق بعطف جملة على جملة في مثل قوله:[1]

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حينَ تزورها

فقد أطال الشاعر جملته الشاعرة بعطف جملة فعلية فعلها ماض "فردنا..." بالفاء على جملة فعلية ماضية "مررنا..."، وعطف أيضًا الجملة الفعلية "فقلت..." مثلها بالفاء لينتج أحداثًا متلاحقة دون فترة انقطاع بينها مررنا على القدس فصدَّنا عنها المحتل، فواسيت نفسي قائلًا ربّما يكون هذا المنع من الدخول نعمة لئلا تحزن بما يفعلون داخل القدس.

وقد استخدم الشاعر حرف العطف "أو" يعطف جملة على جملة في قوله:[2]

في القدس لو صافحت شيخًا أو لمست بنايةً/ لوجدت منقوشًا على كفيك نصَّ قصيدة

يا ابنَ الكرامِ أو اثنتين

أطال جملته بالعطف بـ"أو" جملة "لمست بناية" على جملة الشرط غير الجازم "صافحت شيخًا" للتخيير فلو فعلت هذا أو هذا لوجدت نصّ قصيدة منقوشًا على كفيك في أرض الحضارات والمعجزات.

د. الإطالة بعطف البيان، أو البدل: يُقصد بعطف البيان التابع الجامد أو ما في تأويله المشبه للنعت في توضيح متبوعه إن كان معرفة أو تخصيصه إن كان نكرة، وسمي "بيان" لأنه تكرار للأول بمرادفه لزيادة البيان، فكأنك عطفته على نفسه.[3]

أمّا البدل: فهو التابع المقصود من الحكم بلا واسطة، وفي قولنا: مررت بابنك زيدٍ، يصح في زيدٍ أنْ يُعرب عطف بيان لأنه في حكم الجامد وقد وضح المعرفة فبين أيّ الأبناء مررت به، ويصح أنْ يُعرب بدلًا لأنه المقصود من الحكم مررت فقد مررت بزيدٍ، ولذلك يكثر أنْ يعرب عطف البيان بدلًا[4] تطول به الجملة، ومنه قول الشاعر:[5]

في القدس رغم تتابع النكبات ريحُ براءةٍ في الجوّ، ريحُ طفولةٍ،

فترى الحمامَ يطيرُ يعلنُ دولةً في الريحِ بينَ رصاصتين

---

[1] الديوان 7.

[2] الديوان 11.

[3] يُنظر شرح التصريح 2/ 147.

[4] يُنظر شرح التصريح 2/ 149.

[5] الديوان 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فيمكن على وجه من الإعراب أنّ الشاعر أطال جملته بالتبعية بعطف البيان أو بالبدل، فقد جاء بالنكرة[1] "ريح براءة" الموصوفة بكونها "في الجوّ" مبتدأ مؤخرًا، خبره المقدّم "في القدس"، والنكرة "ريح طفولة" عطف بيان أو بدل من المبتدأ "ريح براءة" ليركز بذلك على وجودها في جو القدس.

الإطالة بالجملة بدلاً من الجملة: ويمكن إطالة الجملة بجعل الجملة بدلًا من الجملة مثلما جاء في قوله:[2]

قالت لي وقد أمعنتُ ما أمعنتْ/ يا أيها الباكي وراءَ السورِ أحمق أنت؟/ أجننت؟

لا تبكِ عينُك أيها المنسيُّ من متن الكتاب/ لا تبكِ عينك أيها العربيُّ...

فعلى وجه من الإعراب أطال الشاعر جملته بأن: جاء بجملة "أجننت؟" الاستفهامية بدلًا من الجملة الاستفهامية السابقة "أحمق أنت؟"، وجاء بجملة "لا تبك عينك أيها العربي" بدلًا من جملة "لا تبكِ عينك أيها المنسيّ".

3. الإطالة بالتعدد: في الكلام العربي تتعدد بعض الوظائف النحوية كتعدد الخبر والنعت والحال، وهذا مذهب جمهور النحاة في جواز تعدد هذه الوظائف، وإنْ أنكر بعض النحاة التعدد في هذه الوظائف النحوية[3] إلا أنهم قد لا يستطيعون إنكار تعدد المفعول به، فالفعل المتعدي يُجاوز فاعله فينصب مفعولًا به أو مفعولين أو ثلاثة حسب قدرته على العمل والتعدي. وسنعرض هنا لما أطال به البرغوثي جملته فعدّده من هذه الوظائف النحوية كالآتي:

الإطالة بتعدد المفعول به: استعمل الشاعر في قصيدته بعض أفعال القلوب "ظنّ، حَسِبَ، رأى، وَجَدَ" تتعدى إلى مفعولين فتطول جملتها بتعدد المفعول به. ومن ذلك قوله:[4]

أظننت حقًّا أنّ عينَكَ سوفَ تُخْطئهم، وتبصرُ غيرَهم...

أحسبت أنّ زيارة ستزيح عن وجه المدينة يا بني/ حجاب واقعها السميك لكي ترى فيها هواك

أطال الشاعر جملة الاستفهام الإنكاري للفعلين "أظننت، أحسبت" بعد استيفائهما فاعلهما تاء الضمير بتعدد المفعول به إلى مفعولين، فجاء بحرف التوكيد والنصب "أنّ" فكان على وجه من الإعراب مع اسمه، وخبره "أنّ عينك سوف تخطئهم، أنّ زيارة ستزيح عن وجه المدينة..." تسدّ مسدّ المفعولين[5] لا غروَ أنّ أصل المفعولين المبتدأ، والخبر، وقد وقعا اسمَ "أنّ"، وخبرها.

---

[1] عند من يجيزون مجيء عطف البيان من النكرة، ومن لا يجيز يصح البدل أو التوكيد اللفظي كما مرّ، يُنظر الخلاف في شرح التصريح 2/ 148.

[2] الديوان 12.

[3] يُنظر الخلاف في تعدد الخبر في همع الهوامع 1/ 345، 346، حاشية الصبان 1/ 221.

[4] الديوان 8.

[5] تُنظر المسألة في شرح الأشموني وحاشية الصبان، وشواهد العيني 1/ 22، 24، وشرح التصريح 1/ 359.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

أمّا الفعل "ترى" –على تأويل أنّ "هواك" رؤيته قلبية– فأطال جملته بتعدد مفعوليه "فيها هواك" مُؤَخِّراً الأول "هواك" مقدماً عليه الثاني الجار والمجرور "فيها"، وإن كان الشاعر استعمل تصاريف الفعل "رأى" البصرية بمفعول واحدٍ، والقلبية تتعدد مفاعيلها إلى اثنين إلا أنّ لديه استعمالاً مميّزاً لها في قوله:[1]

لا تبكِ عينك أيها العربيُّ واعلم أنّه/ في القدس من في القدس لكنْ/ لا أرى في القدس إلا أنت

فعلى اعتبار أنّ "لكن" تلتها جملة فهي حرف ابتداء، واستدراك[2] ابتدأ بعدها الجملة المنفية "لا أرى في القدس إلا أنت"، وبهذا التأويل يكون الاستثناء هنا منفياً ب"لا"، وتفرغ فيه العامل "أرى" ليعمل فيما بعد "إلا"، وإذا فسّرنا الرؤية هنا علمية قلبية بمعنى "لا أعلم –لا أتيقن– في القدس إلا أنت" فقد عدّد مفعولي "أرى" إلى اثنين قدّم الثاني الجار والمجرور "في القدس، وأخّر الأول المحصور "إلا أنت" وأناب فيه ضمير الرفع المنفصل "أنت" مناب ضمير النصب المنفصل كأنه قال: لكنْ لا أرى في القدس إلا إياكَ، أو أنّه ألغى عمل الفعل "أرى" على ما يجيزه الكوفيون[3] من غير تقدّم الفعل على المفعولين أو توسطه بينهما، وبهذا يكون أعادهما لأصلهما المبتدأ، والخبر.

ومن أفعال القلوب التي أطال الشاعر جملتها بتعدد المفعول به الفعل "وجد" في قوله:[4]

في القدس لو صافحتَ شيخاً أو لمستَ بنايةً/ لوجدتَ منقوشاً على كفيكَ نصَّ قصيدةٍ/ يا ابنَ الكرامِ أو اثنتين

فقد أتي بالفعل "وجدتَ" بمعنى رأيت أو علمت أو تيقنت فطالت جملتها بتعدد المفعول به الأول مؤخراً "نصّ قصيدة"، والثاني مقدماً "منقوشاً على كفيك".

تعدد الخبر: الخبر حكم على المبتدأ، وقد يتعدد هذا الحكم[5]. وقد تغنّى الشاعر بالقدس فجعلها أو ما يختصُّ بها مبتدأً، وأطال جملتها حوالي ست مرات بتعدد الأخبار بأنواعها مفردة، وجملة، وشبه جملة، ومنه قوله عن القدس:[6] وهي الغزالةُ في المدى، حَكَمَ الزَّمانُ بِبَيْنِها

فهي –القدس– مبتدأ، خبره الأول الجملة الاسمية "الغزالة في المدى" ورابط الخبر الجملة الضمير المقدر في عامل الاستقرار متعلق الجار والمجرور "في المدى"، والخبر الثاني الجملة الفعلية "حكم الزمان ببينها" ورابط جملة الخبر ضمير في "ببينها"، وقد تعدد الخبر بالجملتين لفظاً، ومعنى فطالت به الجملة الشاعرة، ومنه:[7]

فالمدينة دهرها دهران/ دهرٌ أجنبيٌّ مطمئنٌ لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلالَ النوم

---

[1] الديوان 12.

[2] يُنظر مغني اللبيب 380، وشرح التصريح على التوضيح 2/ 176.

[3] يُنظر ابن مالك شرح التسهيل 2/ 86، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان وشرح شواهد العيني 2/ 29.

[4] الديوان 11.

[5] ينظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان 1/ 221.

[6] الديوان 8.

[7] الديوان 9.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وهناك دهرٌ كامنٌ متلثّمٌ يمشي بلا صوتٍ حذارَ القومِ

القدس فيها دهران يصطرعان: وعلى وجه من الإعراب جعل الدهر الأول مبتدأ نكرة سوغ الابتداء به التنويع، والتقسيم[1]، وأطال الجملة بأخباره المتعددة لفظاً ومعنى، كل واحد منها يستطيع أن يُشكل مع المبتدأ جملة مفيدة مستقلة: دهرٌ (أجنبيٌّ "الاحتلال" –مطمئنٌ– لا يغيّر خطوه "من القمع والفتك") خبران مفردان، والثالث جملة فعلية منفية، المبتدأ الثاني: دهرٌ "أصيلٌ مقاومُ الاحتلال"، وأخباره المتعددة "هناك" شبه جملة إشارة للمكان، "كامنٌ، متلثمٌ" خبران مفردان، "يمشي بلا صوتٍ حذار القوم" خبر جملة فعلية، ومنه أيضاً قول الشاعر:[2]

في القدس تعريف الجمال مثمّنُ الأضلاع أزرقُ/ فوقه يا دام عزك قبّة ذهبيّة

يترنم الشاعر هنا بقبّة الصخرة المشرّفة، وجمالها الطاغي، فالمبتدأ: تعريف الجمال حال كونه في القدس، وأخباره تتعدد لفظًا ومعنًى: "مثمّنُ الأضلاع، أزرقُ" خبران مفردان، "فوقه قبّةٌ ذهبيةٌ" خبر ثالث جملة اسمية.

الإطالة بتعدد النعت: ذكر ابن هشام[3] أنه وإن اخْتُلِفَ في تعدد الخبر والحال، فقد اتُّفِقَ على تعدد النعت. وقد أطال الشاعر الجملة في قصيدته بتعدد النعوت لمنعوت واحد على وجه من الإعراب حوالي ثمانِ مرات بأنواع من النعت المفرد والجملة وشبه الجملة، ومنه قوله:[4]

في القدس بائع خضرة من جورجيا برمٌ بزوجته يفكر في قضاء إجازة أو في طلاءِ البيت

في القدس توراةٌ وكهلٌ جاء من منهاتن العليا يفقه فتية البولون في أحكامها

المنعوت الأول المبتدأ المؤخر النكرة "بائع خضرة" تتعدد نعوته تطول بها الجملة، نعته الأول شبه الجملة "من جورجيا"، ونعته الثاني الاسم المشتق يتعلق به الجار والمجرور "برمٌ بزوجته"، وعلى وجه من الإعراب نعته الثالث الجملة الفعلية "يفكّر في قضاء إجازة".

والمنعوت الثاني أيضًا المبتدأ المؤخر النكرة "كهل" عدّد الشاعر نعته جملتين النعت الأول "جاء من منهاتن العليا"، والنعت الثاني على وجه من الإعراب "يفقه فتية البولون في أحكامها".

الإطالة بتعدد الحال: تتعدد الحال لشبهها بالخبر والنعت، ويجوز تعدّد الحال وإن اختلفت جملة وإفرادًا[5]، وهذا موافق لما استعمله الشاعر في إطالة جملته بتعدد الحال في حوالي سبعة مواضع من قصيدته كما في قوله:[6]
"في القدس دبّ الجندُ منتعلين فوق الغيم".

---

[1] يُنظر المسوغ في ابن مالك: شرح التسهيل 1/ 193، وابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق: عبد الحميد، محمد، دار الفكر، بيروت، ط16، د.ت، 1/ 219.

[2] الديوان 9.

[3] مغني اللبيب 692.

[4] الديوان 7.

[5] ينظر الأشموني، والصبان: حاشية الصبان على الأشموني 2/ 192.

[6] الديوان 8.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فصاحب الحال "الجند" تعددت أحوالهم: فعلى وجه من الإعراب شِبْه الجملة "في القدس" حال أولى مقدمة، ومنتعلين: حال ثانية مفردة، وفوقَ الغيم: شبه الجملة حال ثالثة، والمعنى: مشى جندُ الاحتلال "على هِيْئَتِهم لم يسرعوا"[1] إمّا كبرًا كما يظهر، وإمّا لما يثقلهم من سلاح حال كونهم في القدس، وحال كونهم منتعلين، وحال كونهم كأنهم فوق الغيم. ومثله قوله:[2] "في القدس صلينا على الإسفلت".

صاحب الحال الضمير المتصل "نا"، وتطول الجملة بتعدد الحال شبه الجملة تعددت: "في القدس، على الإسفلت"، ويمكن تعليق الحالين بعامل استقرار واحد محذوف، والتقدير: صلينا حال كوننا في القدس على الإسفلت، أو مستقرين في القدس على الإسفلت. ومنه أيضًا:[3]

وفي القدس السماءُ تفرقت في الناس تحمينا ونحميها

وعلى وجه من الإعراب السماء المبتدأ المؤخر صاحب الحال الذي تعددت أحواله إلى جملتين: الأولى: تفرقت في الناس، والثانية تحمينا ونحميها.

4. الإطالة بالتعاقب: يقصد بالتعاقب إحلال الجملة أو شبه الجملة محل المفرد ممّا يطول به المقال. وللاختصار نعرض هنا للجملة تعقب المفرد في قصيدتنا في المواقع الآتية:

في الخبر: أطال الشاعر جملته الاسمية بالجملة تعقب الخبر المفرد، فجاء بخبر المبتدأ الجملة على الأكثر جملة فعلية، وقليلًا جملة اسمية، واستعمله أيضًا شبه جملة على التفصيل الآتي:

الخبر جملة فعلية: جاء الشاعر بالخبر جملة فعلية مضارعة وماضية، وقد غلب فيها الفعل المضارع على الماضي ممّا يدلّ على اتصال الشاعر بواقع القدس الذي يرزح تحت التناقض في وجود الاحتلال على شرف المكانة، وعظمة مدافعة الاحتلال، ومن هذا قوله:[4]

والقدسُ تعرفُ نفسَها، فاسألْ هناكَ الخلقَ يَدْلُلْكَ الجميع...

في القدسِ يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ يُنْكِرُها العبادُ/ والمعجزاتُ هناك تُلمَسُ باليدين...

في القدسِ تَنتظمُ القبورُ، كأنّهنّ سطورُ تاريخِ المدينةِ والكتابُ ترابُها/ الكلُّ مرّوا مِنْ هنا...

فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا أو مؤمنا

لعلّ هذه اللقطات من القصيدة تمثّل صور الإطالة بتعاقب الجملة الفعلية خبر المبتدأ؛ فالمبتدأ "القدس" خبره الجملة مضارعة الفعل "تعرف نفسها" أي شرف مكانتها، و"العجائب" مبتدأ خبره الجملة المنسوخة المنفية بالفعل الماضي الناقص الجامد "ليس" واسمه ضمير مستتر يعود على العجائب، وخبر الناسخ الناقص "ليس" تعقبه

---

[1] يُنظر لسان العرب مادة "دبب".
[2] الديوان 8.
[3] الديوان 9.
[4] الديوان 9، 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

الجملة مضارعة الفعل "ينكرها"، و"المعجزات" مبتدأ خبره على وجه من الإعراب جملة فعلية مضارعة "هناك تُلمس باليدين" على اعتبار "هناك" ظرف مكان تقدم على عامله الفعل "تلمس"، و"الكلُّ" مبتدأ: خبره الجملة ماضية الفعل "مروا من هنا"، و"القدس" مبتدأ: خبره الجملة مضارعة الفعل "تقبل من أتاها...".

الخبر جملة اسمية: أطال الشاعر جملته الاسمية بالتعاقب بمجيء خبر المبتدأ جملة اسمية تعقب الخبر المفرد في قوله:[1] "فالمدينة دهرها دهران".

حيث جاء بالمبتدأ "المدينة" يعني بها القدس، وخبرها الجملة الاسمية "دهرها دهران" خبرًا عن المبتدأ تطول به الجملة الكبرى بالتعاقب، وضمير الـ"ها" في "دهرها" يربط جملة الخبر بالمبتدأ.

الخبر منسوخًا جملة: أطال الشاعر بالتعاقب الخبر المنسوخ في مثل قوله:[2]

ما زلت تركض إثرها مذْ ودّعتك بعينها/ رفقًا بنفسك ساعةً إني أراك وهنت

جاء الشاعر بـ"ما زال" التي تنسخ حكم الابتداء، وجاء بخبرها يطول بتعاقب الجملة "تركض إثرها..." الخبر المفرد المنصوب، وجاء بالحرف الناسخ في "إني أراك وهنت" يطول خبره بالتعاقب من خلال إطالتين: فقد أطال خبر الناسخ "إنّ" بالإتيان به جملة فعلية فعلها ماضٍ "أراك..."، وجاء بجملة الفعل المضارع الناسخ حكم الابتداء الذي ينصب المبتدأ والخبر مفعولين "أرى" فأطال جملته أيضًا بالتعاقب بالجملة الفعلية تعقب المفرد محل مفعوله الثاني الذي أصله خبر المبتدأ.

في النعت: جاء الشاعر بالنعت جملة تطول به جملته الشاعرة بالتعاقب، فوقع النعت في القصيدة جملة فعلية، وجملة اسمية كما يأتي:

النعت جملة فعلية: أطال الشاعر بالتعاقب جملته الشاعرة في القصيدة بالنعت بالجملة الفعلية حوالي اثنتي عشرة مرة، ولعلّ الفعل المضارع في جملة النعت "يفكر، تبيع، يُبين..." يغلب على الفعل الماضي "جاء، أتى، أتت"، ومنه قوله[3] الذي تراكبت فيه النعوت تعقب المفرد:

في القدسِ شرطيٌّ مِنَ الأحْباشِ يُغلقُ شارعًا في السوق/ رشاشٌ على مستوطنٍ لمْ يبلغِ العشرين

قبعةٌ تُحيّي حائطَ المبكى.../ في القدسِ مدرسةٌ لمملوكٍ أتى ممّا وراءَ النهر

في هذه الأسطر الشعرية نعوت لمنعوتين مختلفين تطيل الجملة بالتعاقب فالجملة الفعلية فيها تأتي نعتًا يعقب المفرد، وكذلك شبه الجملة، وإنْ استثنينا الحديث عنها إلا أنها هنا تفرض نفسها ليكتمل بها الشرح، فالشاعر هنا يُحدّث عن القدس وفيها ما فيها من واقع الاحتلال فيها: "شرطيٌّ" مبتدأ مؤخر منعوت بنعت شبه جملة "من الأحباش" غريب عن المكان أتى من بلاد الحبشة، ونعت آخر للشرطيّ جملة فعلية فعلها مضارع تعقب المفرد

---

[1] الديوان 9.

[2] الديوان 8.

[3] الديوان 7، 10.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

"يغلق شارعًا في السوق" وأتى بشبه الجملة في السوق نعتًا لـ"شارعًا"، و"على مستوطن" نعتًا" لـ"رشاش" المبتدأ فخبره مقدّر "في القدس"، وجاء بالجملة الفعلية المنفية بفعلها المضارع المجزوم "لم يبلغ العشرين" نعتًا لـ"مستوطن"، وجاء بالجملة الفعلية بفعلها المضارع المثبت "تُحيّي حائط المبكى" نعتًا للمبتدأ المنعوت "قبعة" يعقب المفرد، وتقدير الكلام: في القدس قُبَّعةٌ تُحَيّي حائطَ المبكى، وفي السطر الأخير نَعَتَ "مدرسة" بشبه الجملة "لمملوك"، ونَعَتَ "مملوك" بالجملة ماضية الفعل "أتى ممّا وراء النهر" ممّا يطيل الجملة بالتعاقب.

النعت جملة اسمية: أطال الشاعر جملته بالتعاقب بالنعت جملة اسمية قليلًا، في قوله:[1]

في القدس أبنيةٌ حجارتُها اقتباسات من الإنجيل والقرآن

في القدس رائحةٌ تُلخِّصُ بابلًا والهندَ في دكان عطارٍ بخانِ الزيتْ/ واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيت

جاء بالجملة الاسمية "حجارتها اقتباسات من الإنجيل والقرآن" نعتًا للنكرة "أبنية" ليبين بالنعت قداسة هذه الأبنية في القدس عند المسلمين والمسيحيين، الذين احتلت بلادهم.

وعلى وجهٍ آخر من الإعراب يمكن اعتبار "رائحة" النكرة مبتدأ لخبر محذوف، والتقدير "والله في القدس رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيت"، وعليه فالجملة الاسمية "لها لغة" نعتٌ لـ"رائحة" تطول به الجملة بالتعاقب، وجملة "ستفهمها إذا أصغيت" الفعلية بفعلها المضارع نعت لـ"لغة" تطول به الجملة بالتعاقب أيضًا.

في الحال: يأتي الحال جملة مسبوقًا بواو الحال، وغير مسبوق[2] جملة فعلية، وجملة اسمية تطول به الجملة بالتعاقب، وقد جاء به الشاعر في قصيدته حوالي أربع عشرة مرة على هذه الأنحاء جميعها، ولعلّ هذه الدفقة الشعرية عن رائحة القدس الأصيلة[3] تمثل ذلك خير تمثيل:

وتقولُ لي إذْ يُطلقونَ قنابلَ الغازِ المسيِّلِ للدموعِ عليَّ: "لا تحفلْ بهم"

وتفوحُ منْ بعدِ انحسارِ الغازِ، وهي تقولُ لي: "أرأيت؟"

في القدس يرتاح التناقضُ، والعجائبُ ليس ينكرها العبادُ،

كأنها قطع القماش يُقلّبون قديمها، وجديدَها/ والمعجزاتُ هناك تُلمَسُ باليدين

يُحدثنا الشاعر عن عبق الرائحة الأصيلة للقدس يطغى على روائح الاحتلال الطارئة المؤذية، فجملة "وهي تقول لي: أرأيت؟" الاسمية تسبقها واو الحال تطيل الجملة بالتعاقب فتفوح الرائحة الأصيلة حال كونها تقول...، وجملة "والعجائب ليس ينكرها العباد" الاسمية تسبقها واو الحال تطيل الجملة أيضًا بالتعاقب فيرتاح التناقض في القدس بين الأصيل، والاحتلال حال كون العجائب هناك لا يستطيع أن ينكرها العباد.

---

[1] الديوان 9، 10.

[2] مغني اللبيب 470، 471، شرح الأشموني مع حاشية الصبان 2/ 189.

[3] الديوان 10، 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

وجملة "يقلبون قديمها وجديدها" الفعلية حال تطول بها الجملة بالتعاقب دون أن تُسبق بواو الحال، وجملة "والمعجزات هناك تُلمس باليدين" الاسمية المسبوقة بواو الحال تطيل الجملة أيضًا بالتعاقب.

في الإضافة: يأتي المضاف إليه مفردًا، لكنّه يجوز في بعض الظروف إضافتها للجملة[1] كما في ظرف الزمان "حين" حيث أضافه الشاعر إلى الجملة في قصيدته نحو ثلاث مرات كقوله:[2]

فكل شيء في المدينة/ ذو لسان، حين تسأله يبين

جاء بظرف الزمان المبهم "حين" الذي يدل على مدة غير محددة لكنّ الشاعر حدّه هنا بالجملة "تسأله" تعاقب المضاف إليه بعده، فكل شيء في المدينة يوضح عن نفسه وقت تسأله.

في المفعول به: تقع الجملة في باب المفعول به موقع المفرد، وتعقبه، وقد أطال الشاعر جملته بالتعاقب في باب المفعول به على ثلاثة أوجه:

تعاقب مفعول فعل القول: الأصل أنْ يكون المفعول به مفرداً لكنّ "الجملة تقع موقع المفعول به، كالمحكية بالقول"[3]، فالأكثر في مفعول فعل القول أن يكون جملة مفيدة[4]، ومما جاء منه في قصيدتنا قوله:[5]

ونوافذٌ تعلو المساجد والكنائس/ أمسكت بيد الصباح تريه كيف النقش بالألوان

وهو يقول: "لا بل هكذا" / فتقولُ: "لا بل هكذا"

في هذه الدفقة الشعرية الجملة تعاقب المفرد في باب المفعول به نوعين من التعاقب، فقد جاءت جملة "لا" مع حذف منفيها والعطف بالحرف "بل" يثبت لما بعده ما انتفى عما قبله، ففي أعلى المساجد والكنائس نوافذٌ تتحكم في النهاية بنور الصباح نور الشمس المشرقة الذي يريد دخول الأماكن المقدسة بحريته فتتحكم به نوافذها، وكأنّ تقدير القول من النوافذ: لا تدخل هكذا بل ادخل هكذا.

تعاقب المفعول به الثاني: جاء الشاعر أيضًا بالجملة تعاقب المفعول به الثاني كما مرّ معنا في الخبر المنسوخ حال كونه جملة، في قوله: "رفقًا بنفسك ساعةً إني أراك وهنت" فعلى وجه من الإعراب جاءت الجملة الفعلية "وهنت" بفعلها الماضي تعقب المفرد في موقع المفعول به الثاني على اعتبار الرؤية هنا قلبيّة.

تعاقب المفعولين: وجاء بالجملة تعقب مفعولي الفعل من أفعال القلوب المعلق عن العمل فيهما، ومنه:[6]

إذ فاجأتني بسمة لم أدرِ كيف تسللت للوجه

---

[1] وقد جاء الشاعر بظروف تضاف وجوبًا للجملة "إذ، إذا، حيث" لم نتناولها في إطالة التعاقب لأنها دائمة الإضافة وجوبًا للجمل.

[2] الديوان 7.

[3] شرح التصريح 1/ 233.

[4] يُنظر استعمالات القول وما تصرف منه في الهمع 1/ 501 فما بعدها، وشرح الأشموني مع حاشية الصبان 2/ 38.

[5] الديوان 10.

[6] الديوان 12.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فالفعل "أدري" من أفعال القلوب بمعنى "أعلم" يتعدى لمفعولين علق الشاعر عمله باسم الاستفهام "كيف" الذي يعمل فيه ما بعده "تسللت" لا ما قبله، وعليه فجملة السؤال "كيف تسللت للوجه" تعاقب المفعولين لأنّ محلها النصب بدلاً من المفعولين.

وقد جاءت الجملة تعاقب المفعولين الثاني، والثالث كما مرّ في قوله السابق:

أمسكت بيد الصباح تُريه كيف النقش بالألوان

حيث الصورة متخيلة لنوافذ المساجد والكنائس في القدس تمسك بنور الصبح تُريه كيف يرسم لوحته الفنية على أرضها المقدسة، وعلى هذا الوجه يتعدّى الفعل "تري" إلى ثلاثة مفاعيل، الأول هاء الضمير، والثاني والثالث عُلق الفعل عن العمل فيهما باسم الاستفهام "كيف" الذي يعمل فيه ما بعده فينصبه حالًا لا ما قبله المعلق عن العمل فيه، وعليه فالجملة الاستفهامية "كيف النقش بالألوان تعقب المفعولين، وكان الأصل فيهما أن يكونا مفردين الثاني المبتدأ، والثالث الخبر.

5. طول الترتب: المقصود بطول الترتب هنا هو "توقف جملة على جملة أخرى، واحتياجها إليها، وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر"[1]، وقد حدث ذلك في قصيدتنا في عدة مواضع:

أ. في أسلوب الشرط: أطال الشاعر جملته الشاعرة بترتب جملة على جملة مستعملًا:

أسلوب الشرط الجازم: استعمل له أداتين "إنْ" ثلاث مرات، و"متى" مرة واحدة، ومنه قوله:[2]

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بمأمون عليها سرورها

متى تبصر القدس العتيقة مرة فسوف تراها العين حيث تديرها

استعمل الشاعر حرف الشرط الجازم "إنْ" فأطال به جملة الشرط "سرها قبل الفراق لقاؤه" بترتب حدوث جملة الجواب "فليس بمأمون عليها سرورها" غير المتيقن وقوعه عليها، يعزي نفسه بعد صد الاحتلال له عن القدس التي عبر عنها بدار الحبيب، فلقاء الأحبة وإن حدث فليس بمأمون العواقب تحيطه الشكوك، ومن ثَمّ اختار له من أدوات الشرط ما يناسب هذا الشك.[3]

واستعمل اسم الزمان "متى" المضمن معنى الشرط، فأطال به جملة الشرط الجازم "تبصر القدس العتيقة مرة" فرتّب عليها من وقتها "فسوف تراها العين حيث تديرها".

أسلوب الشرط غير الجازم: استعمل له "إذا، ولو" تطيلان الجملة بالترتب ترتبان الجواب على الشرط، ومنه قوله:
حتى إذا طال الخلاف تقاسما.../ في القدس لو صافحت شيخًا أو لمست بنايةً

---

[1] بناء الجملة 77.

[2] الديوان 7.

[3] تُنظر دلالة "إنْ" الشرطية في الهمع 2/ 452.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

لوجدت منقوشًا على كفيك نصَّ قصيدة/ يا ابنَ الكرامِ أو اثنتين[1]

فالسطر الشعري الأول يُحدث عن نور الصباح يتسرب من نوافذ المساجد والكنائس في القدس تتحكم فيه هذه النوافذ في رسم لوحته الفنية على العتبات حتى إذا احتدم الخلاف بينهما من يتحكم في رسم اللوحة الفنية على العتبات تقاسما فالنور حرٌّ خارج العتبات لكن عند الدخول تتحكم فيه هذه النوافذ، ولذلك أطال جملة الشرط بالترتب فجعل "إذا" الظرفية الشرطية غير الجازمة ترتب حدوث جملة الجواب "تقاسما" على الشرط "طال الخلاف"، وقد استعمل الشاعر هذه الصورة مع "إذا، فالشرط، فالجواب" مرة واحدة.

أمّا "لو" الشرطية غير الجازمة فقد استعملها الشاعر هنا بمعنى "إن الشرطية"[2] فأطال بها جملة الشرط "صافحت في القدس شيخًا أو لمست بناية" بترتب حدوث جملة الجواب "لوجدت منقوشًا على كفيك نصّ قصيدة يا ابن الكرام أو اثنتين"، فعل الشاعر هذا الترتب مع لمسات من الجمال اللغوي فقد قدّم الجار، والمجرور "في القدس" على "لو الشرطية" مع أنّ لها عند الجمهور موضع الصدارة كبقية أدوات الشرط لكن التوسع في الجار والمجرور له ما ليس لغيره عند العرب، ثمّ زاد فربط باللام جملة الجواب بالشرط، وجعل النداء يفصل بين العاطف والمعطوف معترضاً كما سيأتي.

لكن لعلّ السمة الأبرز في استعماله "إذا الشرطية" تطيل الجملة بترتّب الجواب على الشرط تقديمه جواب الشرط على الأداة مع الشرط على مذهب من يُجيز ذلك، أو حذفه جملة جواب الشرط لدلالة الجملة المتقدمة عليها كمذهب جمهور البصريين[3] كما في قوله:[4]

ترى كل ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

فعلى وجه من الإعراب أطال الشاعر جملته الشاعرة بـ"إذا الظرفية الشرطية" مع شرطها "بدت من جانب الدرب دورها" بالترتب فحذف جوابها، وقدّم ما يدلُّ عليه "ترى كلّ ما لا تستطيع احتماله" وفقَ مذهب جمهور النحاة، أو قدّم الجواب عليها وفق المجيزين، وهذه الصورة من الإطالة تكررت في رسم الشاعر الإطالة بالترتب باستعمال "إذا" حوالي أربع مرات.

ب. مع الجملة في جواب الطلب:

تقع الجملة في جواب الطلب، فيترتب حدوثها عليه لما في الكلام من معنى الشرط، فتطول بذلك الجملة مثلما في قول الشاعر:[5]

والقدس تعرف نفسها، فاسأل هناك الخلقَ يدْللك الجميع

---

[1] الديوان 10، 11.

[2] يُنظر في هذا المعنى الهمع 2/ 468.

[3] يُنظر الخلاف في شرح التصريح 2/ 412.

[4] الديوان 7.

[5] الديوان 9.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

فقد جاء الشاعر بالجملة الفعلية "يدلُّك الجميع" بفعلها المضارع "يدلُلْ" المجزوم في جواب الطلب بفعل الأمر "اسأل" لما في الكلام من معنى الإطالة بالترتب، والشرط، فاسأل الناس في القدس عنها فإنْ تسأل يدلُّك الجميع.

6. طول الاعتراض: يُقصد بالاعتراض الذي يؤدي إلى إطالة الجملة الاعتراض النحوي "بين شيئين متطالبين"[1] يطلب أحدهما الآخر نحويًّا كما يطلب المبتدأ الخبر، أو الفعل الفاعل أو ما إليه "ممّا يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالًا تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها"[2]، وذلك لغرض يريده المتكلم يُفهم من ثنايا السياق المُعترَض، ومن هذا النوع من الإطالة في قصيدتنا:

إطالة الاعتراض بالحرف: تطول الجملة بالحرف يعترض فيها بين شيئين متطالبين كاعتراض الحرف "ما" في القصيدة بين متطالبين تطول به الجملة في مثل قوله:[3]

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

ترى كلّ ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها

في "ربّما هي نعمةٌ" جاء بالحرف "ما" يعترض بين حرف الجر الشبيه بالزائد "رب" والاسم الذي كان سيعمل فيه الجر "هي" لكنه لم يعمل لأنّ "ما" المعترضة الزائدة كفته عن العمل فجاءت بعده الجملة الاسمية المبتدأ والخبر "هي نعمة"، ولا يخفى أنّ أي زيادة ولو كانت قليلة في الجملة تتعدّى العناصر الإسنادية فإنها تؤدي إلى الإطالة.

وفي "إذا ما بدت من جانب الدرب دورها" أطال الجملة باعتراض الحرف الزائد "ما" بين "إذا" الظرفية على وجهٍ، والظرفية الشرطية على وجه آخر، وبين جملة المضاف إليه بعدها اضافة لكونها جملة الشرط أيضًا على الوجه الثاني فطالت الجملة بهذا الاعتراض بالحرف.

ونوع آخر من الاعتراض بالحرف "ما" في قول الشاعر:[4]

في القدس يزداد الهلال تقوسًا مثل الجنين/ حدبًا على أشباهه فوق القباب

تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين

الحرف "ما" يعترض بين الفعل الماضي "تطورت" والمفعول فيه ظرف المكان "بينهم"، فطالت به الجملة بالاعتراض.

إطالة الاعتراض بالجملة: تأتي الجملة المعترضة بين متطالبين تطول بها الجملة الأساسية كاعتراضها بين:

المبتدأ والخبر: ومنه في قوله:[5] في القدس رغم تتابع النكبات ريحُ براءةٍ في الجوِّ، ريحُ طفولةٍ

---

[1] مغني اللبيب 521.

[2] حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، 183.

[3] الديوان 7.

[4] الديوان 9.

[5] الديوان 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

حيث جاء الشاعر بالمصدر "رغمَ" منصوبًا بفعله المقدّر: يرغم الأمر رغم تتابع النكبات، وجاء بالجملة الفعلية معترضة بين الخبر المقدم "في القدس"، والمبتدأ المؤخر "ريح براءة" ليبين أنه رغم قساوة الواقع في القدس براءة الطفولة، ومنه قوله:[1]

في القدس تعريف الجمال مثمّنُ الأضلاع أزرقُ/ فوقه يا دام عزك قبّة ذهبيّة

جاءت جملتا النداء مع الدعاء "يا دام عزّك" –على اعتبار "يا" حرف نداء والمنادى محذوف، وجملة "دام عزك" دعائية– تعترض بين ظرف المكان الخبر المقدم "فوقه"، والمبتدأ المؤخر "قبة" للتنبيه والدعاء الذي يقرب المتكلم من السامع.

الفعل والمفعول أو ما يشبهه: جاءت جملة النداء في القصيدة تعترض بين الفعل ومُتَعَلِّقه من جهة، وبين مفعوله من جهة أخرى كما في قوله على لسان التاريخ يواسيه وقد صُدّ عن القدس:[2]

أحسبت أنّ زيارة ستزيح عن وجه المدينة يا بني/ حجاب واقعها السميك لكي ترى فيها هواك

جاء بجملة النداء "يا بنيّ" تطول بها الجملة معترضة بين الفعل مع متعلقه "ستزيح عن وجه المدينة"، ومفعوله "حجابَ"، وهذا الاعتراض بحرف النداء "يا"، والمنادى المصغر المضاف إلى ياء المتكلم "بنيّ" لينبّه المتكلم – التاريخ، المخاطب، الشاعر– ويظهر حنوَّه عليه كما يحنو الوالد على ابنه الصغير، ومنه قوله:[3]

قالت لي وقد أمعنتُ ما أمعنتْ/ يا أيها الباكي وراءَ السورِ أحمق أنت؟

على وجه من الإعراب أطال الشاعر جملة "قالت لي يا أيها الباكي..." باعتراض جملة "وقد أمعنت ما أمعنت" المبدوءة بواو الاعتراض بين الفعل "قالت" ومفعوله جملة مقول القول "يا أيها الباكي وراء السور أحمقُ أنت".

العاطف والمعطوف: جاء الشاعر بجملة النداء تطول بها الجملة معترضة بين متطالبين: المعطوف، وحرف العطف كقوله:[4]

في القدس لو صافحت شيخاً أو لمست بنايةً

لوجدت منقوشًا على كفيك نصَّ قصيدة/ يا ابنَ الكرامِ أو اثنتين

فجملة النداء "يا ابن الكرام" تطيل الجملة باعتراضها بين المعطوف "قصيدة" من جهة، وبين حرف العطف والمعطوف عليه من جهة أخرى "أو اثنتين"، لينبه الشاعر السامع إلى أصله الطيب ممّا يدفعه إلى الإمعان في تصديق الخطاب الموجه له.

---

[1] الديوان 9.

[2] الديوان 8.

[3] الديوان 12.

[4] الديوان 11.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

بين التوكيد اللفظيّ والمؤكد: جاء الشاعر في قصيدته بجملة القسم تطول بها الجملة باعتراضها بين التوكيد اللفظي والمؤكد في قوله:[1]

في القدس رائحةٌ تُلخِّصُ بابلًا والهندَ في دكان عطارٍ بخانِ الزيتْ

واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ ستفهمها إذا أصغيت

فقد أطال جملته "في القدس رائحةٌ" بإطالات تقدّمت منها هنا على وجه من الإعراب أنه فصل بجملة القسم "والله" المعترضة بين التوكيد اللفظي "رائحة"، والمؤكد "رائحة" الأولى، ولعلّ هذا جائز نحويًّا لأنه لم يفصل بين التوكيد والمؤكد بغريب غير القسم ولعلهم يتسعون في الفصل بالقسم هنا لكونه نوعًا من التوكيد.

الخاتمة

عشنا "في القدس" تضاعيف القصيدة فوجدناها على سهولة ألفاظها تقرُّ في القلب وكأنّها السهلُ الممتنع، وتنماز بِنَفَسِها الشعري يطيل جملتها الشاعرة بتقنيات أهم نتائج البحث فيها أنّ الشاعر:

- أطال جملته الفعلية بالتقييد بالمفعول به في قصيدتنا فكان من أَكْثَرِ أنواعِ الإطالة بالتقييد استعمالًا، فقد أَكْثَرَ في القصيدة من الأفعال تتعدى بحرف الجر، أو بالمفعول به، أو بكليهما معًا.
- يُلاحظ في إطالة البرغوثي جملته الشاعرة بالتقييد بالمفعول المطلق أنه جمع عليه مع افتراض الإطالة بالتقييد به ضدَّها بحذف عامله الناصب كما في "رفقًا" وغيرها.
- أطال الشاعر جملته الشاعرة بالتقييد بالمفعول فيه من ظروف الزمان المختصة التي تُفْهِم زمنًا محددًا مثل "يوم، وساعة"، أو ظروف الزمان المبهمة التي لا تُفْهِم زمنًا محددًا بل لعلها تتحدد نوعًا من التحديد بالمضاف إليه مثل "حين"، واستعمل أيضًا من أسماء الزمان ما لم يتضمن معنى "في" فخرج به عن الإعراب مفعولًا فيه.
- في استعمال الشاعر "إلا"، لم يأتِ بالمستثنى تطول به الجملة بالتقييد نصبًا على الاستثناء، أما استعماله "سوى" فيطيل الجملة بالتقييد على وجهٍ من الإعراب بالاستثناء، وعلى وجه بالمفعول فيه ظرف المكان.
- أطال جملته بالنعت الحقيقي الاسم المشتق فيه ضمير يعود على المنعوت يتبع منعوته المعرفة يكمّله بمزيد من التوضيح، واستعمله أيضًا ينعت المعرفة المبهمة لتوضيحها.
- لعلّ من السمات الأبرز في القصيدة تكرار اللفظ أو ما يرادفه للتوكيد اللفظي كما ظهر في تكرار الشاعر في ثنايا قصيدته عنوانها "في القدس" كنوع من التوكيد اللفظي بتكرار اللفظ، والإلحاح على المكان.
- أطال الشاعر جملته بالتعدد في "الخبر، والحال، والنعت" بأنواعها، وبتعدد المفعول به إلى مفعولين، وفي الثلاثة مفاعيل جعل الجملة كما مرّ تعقب المفعولين الثاني والثالث.

---

[1] الديوان 10.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- أطال الشاعر جملته الشاعرة بالتعاقب: الجملة تعقب المفرد في خبر المبتدأ، والنعت، والحال، والمضاف إليه، والمفعول به، ويظهر بوضوح طغيان الجملة الفعلية في موقع الخبر والنعت على الاسمية، وطغيان الفعل المضارع في الجملة الفعلية على الماضي، ولعلّ ذلك يُظهر اهتمامًا بما يحدث في واقع المدينة.
- أطال الشاعر جملته الشاعرة بترتب جملة على جملة مستعملًا لأسلوب الشرط الجازم الأداتين "إنْ، ومتى" إضافة لجزم المضارع في جواب الطلب، ومستعملًا لأسلوب الشرط غير الجازم أداتين أيضًا "إذا، ولو".
- أطال الشاعر جملته كذلك بالاعتراض بالحرف، وبالجملة تعترض بين متطالبين متلازمين نحويًّا.
- وفوق ذلك يتضح أنه مع سلاسة تدفق جمل القصيدة فإنها بحاجة إلى إعمال الفكر اللغوي في كلمات سياقها التي يتّضح مع إمعان النظر فيها أنها قد تكون حمّالة أوجهٍ إعرابية يتبعها أوجهٌ من التفسير؛ فمن الكلمات ما احتمل المفعول المطلق، والمفعول فيه "الظرف" مثل "إطلاقًا، وحقًّا، ومرة"، ومنها ما احتمل الظرفية وحدها، والظرفية مع تضمن معنى الشرط مثل "إذا"، ومنها ما احتمل البدل وعطف البيان، والتوكيد اللفظيّ وقد مضى.

توصيتنا للباحثين

أنّ ديوان "في القدس" للبرغوثي ديوان ثريٌّ لغويًّا، وبحاجة إلى دراسة ظاهرة إطالة الجملة في كامله، وفيه من الظواهر اللغوية الأخرى بحاجة إلى تجليتها والتعريف بها.

المصادر والمراجع

- الأزهري، خالد: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: عيون السود، محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
- الأستراباذي، رضيّ الدين محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: يعقوب، إميل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- الأشموني، علي بن محمد، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق هنداوي، حسن، دار القلم دمشق، ط1.
- البرغوثي، تميم: ديوان: "في القدس"، دار الشروق.
- حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993.
- رضوان، ليلى، وزميلتها: تحولات الخطاب الشعري في قصيدة المدح لدى المتنبي "قصائده في مديح عضد الدولة البويهي أنموذجًا"، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمّان، المجلد 49، العدد 6، 2022.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023

- الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار الهداية، د. ط، د. ت.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: الخراط، أحمد، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.
- سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: هارون، عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن: شرح كتاب سيبويه تحقيق: مهدلي، أحمد، وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق شمس الدين، أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- الشحومي، حمد راشد مسلم: تاريخ بيت المقدس ومكانة الأقصى في الإسلام، الكويت، المكتبة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات EIMJ، العدد الأربعون، (شهر 9)، 2021.
- الصبان، محمد بن علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، د. ط، د.ت.
- عبد اللطيف، محمد حماسة: بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، 2003.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق: عبد الحميد، محمد، دار الفكر، بيروت، ط16، د.ت.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله:
  - شرح التسهيل، تحقيق: السيد، عبد الرحمن، وزميله، هجر، القاهرة، ط1، 1990.
  - شرح الكافية الشافية، تحقيق: هريدي، عبد المنعم، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1982.
- مصطفى، إبراهيم وزملاؤه: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد: لسان العرب، تحقيق: علي الكبير، عبد الله، وزميليه، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ابن هشام، جمال الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد، محمد، دار الفكر، ط6، 1974.
- ابن هشام، جمال الدين: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: المبارك، مازن، وزميله، دار الفكر، بيروت، ط5، 1979.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2023